## المحاضرة التمهيدية

**تمهيد :** الظاهرة العامة كانت انتقال الدولة الإسلامية من المركزية إلى اللامركزية في نظام إدارة المقاطعات، وقيام دول وإمارات مستقلة إستقلالاً كاملاً أو جزئياً مع لاعتراف بسلطان الخلافة.

أول هذه المظاهر هو اقتران سيطرة الجند الأتراك على الخلافة والخلفاء الضعاف بشدة بأسهم عليهم وعدم مراعاتهم لحرمة وجلال الخلافة .

حدوث تطور حضاري هائل في جميع أصقاع العالم الإسلامي وعلى وجه الخصوص خلال القرن الرابع الهجري، ولكن تزول هذه الغرابة إذا ما عرفنا أن عامل التدهور في داخل الخلافة كان هو نفسه عامل القوة الحضارية الذي تميز به ذلك العصر، وذلك راجع إلى التنافس بين الدول الإسلامية الذي أدى بدوره إلى اهتمام حكامها بالعلوم والفنون والآداب مما أفرز لنا تنافس علمي بجانب التنافس السياسي، وقد تجلى ذلك المظهر في ظهور المدارس ودور الحكمة في العالم الإسلامي في مصر والشام والعراق وبلاد ما وراء النهر والأندلس، والاهتمام بالعلم والعلماء من إسباغ الحماية والرعاية عليهم وتشجيعهم على الخوض في غمار الفلسفة والعلوم التجريبية من علوم طبية وفلكية وهندسية.

ومن الظواهر البارزة في هذا العصر المصاحب لتسلط الأتراك وما أفرزه من أسلوب إداري هو بروز فكرة الإنابة نتيجة لإيمان الأتراك أن مصدر السلطة هو الخليفة.

**ظهور مفهوم إمارة الاستكفاء والاستعداء أو الاستيلاء :**

ثاني هذه المظاهر قيام عناصر خارج نطاق الخلافة يتم استدعائها لكي تحفظ النظام وتقوم على أمور الخلافة وعلى وجه الخصوص النواحي المالية، ولقد كان ذلك باباً لسيطرة أمراء الخلافة الأقوياء الذين يسيطرون على بعض أقاليم الخلافة على دار الخلافةبروز منصب أمير الأمراء الذي يمثل انتقال سلطة الخليفة المدنية أو العسكرية إلى الجيش.

الأوضاع الاقتصادية السيئة التي أدت إلى أن موارد الدولة أصبحت عاجزة عن الإنفاق على المتطلبات الكثيرة لها.

**التكوين العسكري للجيش العباسي :**

بروز ظاهرة تفويض أمراء الأقاليم حكم البلاد، فقد ظهر ما عرف في الفقه الإداري بإمارة الاستعداء. أما ثالث هذه المظاهر فهو قيام الدويلات المستقلة عن دار الخلافة بنوعيها المستقلة استقلالاً بعيداً عن الخلافة العباسية وهي الدول المناوئة لحكم العباسيين وهذه الدول هي الدولة الأموية بالأندلس، والدولة الفاطمية بالمغرب ومصر، والدول الموالية التي تعترف بالسيادة الاسمية لدار

الخلافة مثل الدولة الطولونية والدولة الإخشيدية بمصر والشام، والدولة السامانية فيما وراء النهر والدولة الصفارية بخراسان والدولة الغزنوية بغزنه، وذلك بجانب دولتي بني بويه والسلاجقة التي وصل نفوذ كل منهما للسيطرة على دار الخلافة، كان لوجود هذه الدول أثر بالغ في إضعاف سيطرة الخلافة وذلك لعد سيطرتها على أي من هذه الأقاليم سيطرة فعلية بل كانت سيطرة اسمية لا تلبث أن تزول بمجرد أن تحاول دار الخلافة بسط أي نوع من الهيمنة والسيطرة على حكامها حتى ولو من الناحية الشكلية.

- **الخلافة العباسية فى عهد المتوكل (232 – 247هـ) :**

(أهم ملامحها الداخلية والخارجية)(عصر تسلط الأتراك)

- **الخلافة العباسية فى عهد المعتمد (256 – 279هـ) :**

(أهم ملامحها الداخلية والخارجية)(حركة الزنج)

السلاجقة مجموعة من قبائل الغزاة الأتراك تنسب إلى سلجوقي بن دقاق انتقلت من تركستان إلى بلاد ما وراء النهر حيت اعتنقت الديانة الإسلامية ثم اتجهت غربا نحو الخرسانة بقيادة طغرل بك حفيد سلجوقي، حيث استولوا علي مرو ونيسابور وبلخ وخوارزم سنة 1037م، كما استولوا على همذان والدينور واصبهان التي اتخذها بك عاصمة له وقد حرصوا خلال زحفهم علي إظهار تمسكهم بالمذهب السني ومناهضة المذهب الشيعي دون هوادة.

في هذا الوقت كانت الخلافة العباسية تعاني من سيطرة الأسرة البويهية على الخليفة العباسي الذي لم يكن يحمل من اسمية الخليفة إلا مظاهر السكة والخطبة وتعيين القضاة وخطباء المساجد فاتخذوا لقب ملك أو شاهنشاه بدلا من لقب أمير الأمراء وقرنوا أسماءهم باسم الخليفة في خطبة الجمعة. كما كانت الخلافة العباسية تعاني من مؤامرات الدولة الفاطمية فاستنجد القائم بأمر الله بالسلاجقة للتخلص من البويهيين الدين كانوا قد طردوه من منصب الخلافة فأسرع طغرل بك لتلبية ندائه وأعاده إلى سدة الخلافة بعد أن قضى على دولة الرحيم آخر الملوك البويهيين فأصبح السلاجقة أصحاب السيطرة في بغداد.

استطاع الأتراك أن يسيطروا على الدولة العباسية بشكل كبير خلال عهد الخليفة العباسى المتوكل ، مما هدد سلطة الخليفة نفسه ، لذلك قام الخليفة المتوكل بعدة خطوات **للتخلص من سيطرة الأتراك وتمثلت فى التالى** :

1- تقسيم الدولة العباسية إدارياً بين ابنائه ، فأعطى المنتصر حكم المغرب ، والمعتز حكم المشرق ، والمؤيد جند الشام.

2- محاولة نقل عاصمة الدولة العباسية من سامراء بالعراق إلى الشام.

3- محاولة التخلص من ابنه المنتصر حين علم بتآمره عليه مع الأتراك.

- اعتمد الخليفة المعتمد على العنصر التركى دون غيره من العناصر للأسباب التالية :

1- عدم ثقته فى العنصرين العربى والفارسى نتيجة ميلهم لتولى ابن المأمون للخلافة بدلاً من المعتصم.

2- قوة وكفاءة العنصر التركى.

3- أنهم كانوا على المذهب السنى .

4- أن والدته كانت تركية وبالتالى كان لديه ميول لهذا العنصر لوجود أصول تركية له.

وقد شهد عهد الخليفة المعتمد على الله انتعاشة واضحة للدولة العباسية بعد فترة من سيطرة الأتراك عليها وذلك بعد الضعف الذى أصاب الأتراك وبالتالى ضعفت سيطرتهم

على الدولة

2- ظهور شخصية الموقف (أخو الخليفة) وسيطرته على شئون الحكم وما عرف عنه من قوة وكفاءة.

3- نجاح الموفق فى التخلص من أعداء الدولة مثل حركة الزنج والصفاريين.

- **الخلافة العباسية فى عهد المعتضد (279 – 289هـ) :**

(ملامحها الداخلية والخارجية)(حركة القرامطة واضطرابات الشام)

- **الخلافة العباسية فى عهد الراضى (322 – 329هـ) :**

(أهم ملامحها الداخلية والخارجية)(إمرة الأمراء)

- الدول المستقلة فى العالم الاسلامى فى العصر العباسى الثانى :
  - الامارات المستقلة فى المغرب والأندلس
  - الامارات المستقلة فى مصر والشام

الدول المستقلة فى المشرق

❖ أحوال الخلافة العباسية خلال عصر البويهيين :

* أصل بنى بويه وظهورهم على الساحة السياسية ...

* تأسيس دولة البويهيين ...

* علاقة البويهيين بالخلافة العباسية ...

* مميزات الخلافة فى العصر البويهى :

* ملاحظات حول حكم البويهيين

* حكام بنى بويه

* أسباب ضعف البويهيين

❖ الخلافة العباسية في حقبة السيطرة السلجوقية :

* أصل السلاجقة ونسبهم

* الفرق بين الهجرة البويهية والهجرة السلجوقية

* ملاحظات حول سلاطين السلاجقة

* مراحل الهجرة السلجوقية

* مراحل قيام الدولة السلجوقية

* عصر الصحوة المؤقتة للخلافة العباسية

* سقوط بغداد وانهيار الخلافة علي يد المغول سنة656هـ

* النتائج التي ترتبت علي سقوط الخلافة.

## المحاضرة الأولى

## * الخلافة العباسية فى عهد المتوكل (232 – 245هـ) :

عناصر المحاضرة:

* العنصر التركى وظهوره فى الدولة العباسية.

* الأتراك وتولى المتوكل الخلافة.

* محاولات المتوكل التخلص من سيطرة الاتراك.

* الخلافة العباسية بعد المتوكل

* الاتراك وظهورهم خلال عهد الخليفة المأمون:

1- اسباب اعتماد المأمون على الاتراك.

* الاتراك وقوتهم خلال عهد المعتصم :

1- أسباب اختياره للعنصر التركى.

2- بناء مدينة سامراء.

* الاتراك فى عهد الواثق: (مرحلة انتقالية)

* الأتراك وتولى المتوكل الخلافة.

* النزاع حول الخلافة (محمد بن الواثق – جعفر بن المعتصم)

* الاتراك وتولية المتوكل للخلافة

* المتوكل ونفوذ الاتراك:

(استقرار القادة فى سامراء – حادثة ايتاخ)

* محاولات المتوكل التخلص من سيطرة الاتراك.

1- التقسيم الادارى وولاية العهد

المنتصر (المغرب) ، المعتز (المشرق) ، المؤيد (جند الشام)

2- نقل العاصمة من سامراء الى دمشق

3- التخلص من المنتصر والاتراك

* الخلافة العباسية بعد المتوكل

* مقتل المتوكل وتولية المنتصر

* الاتراك والتحكم فى الخلفاء وقتلهم

(المستعين – المعتز – المهتدى)

==========

## المحاضرة الثانية

### ➢ الخلافة العباسية فى عهد المعتمد (256 – 279هـ) :

عناصر المحاضرة:

* الموفق وسيطرته على شئون الخلافة

* الاخطار التى واجهت الخلافة العباسية:

1- المتغلبون

2- ثورة الزنج

* الموفق وسيطرته على شئون الخلافة

* ظروف تولى المعتمد للخلافة:

* اسباب انتعاش الخلافة العباسية :

1- ضعف الاتراك

2- شخصية الموفق

* اسباب سيطرة الموفق على الخلافة:

1- ضعف المعتمد وميله للهو.

2- كثرة الاخطار التى هددت الخلافة

### ➢ خلافة المعتمد 256-279هـ :

يبدأ هذا العهد بخلافة المعتمد على الله (256-279هـ) ولكن المعتمد لم يكن هو صاحب الفاعلية في هدا الانتعاش الذي ظهر في الخلافة العباسية، فقد كانت السلطة الحقيقية في يد أخية أبي أحمد طلحة الموفق، فهو رجل الدولة الحازم الدي جمع الأمور كلها في يده، بل أن المعتمد أصبح كالمحجور عليه، تدار الأمور باسمه، ويستخدم منصبه للتأثير الروحي اذا لزم الأمر، فيظهر الخليفة بشخصه في بعض المواقف ليعطى ظهوره أثرا روحيا إلى جانب الأثر المادي القوى الذي يعطيه غيره، كما حدث في القتال الذي وقع بين الخلافة وبين يعقوب بن الليث الصفار، الذي زحف بجيوشه إلى العراق، فكان

ظهور الخليفة في طليعة الجيش العباسي لمجرد التأثير على جنود الصفار بأنهم يقاتلون الخليفة صاحب السلطان الشرعي.

وتخاذل كثير من جنود الصفار عنه. لكن القيادة الحقيقة كانت للموفق، والحقيقة أن المعتمد لم يكن بمستوى الاحداث التي تعرضت لها الخلافة، فقد كان همه منصرفا إلى اللهو والانغماس في الملذات، كما حاول بعض الاحيان أن يعرقل أعمال أخيه الموفق لإعادة هيبة الخلافة وتقوية قبضتها على ولاياتها، وذلك حين خضع لاغراء أحمد بن طولون والى مصر بالخروج إلى مصر بحجة أن الموفق قد حجر عليه وسلبه سلطانه، فالفضل أذن للموفق في القوة التي عادت إلى بيت الخلافة.

هددت الخلافة العباسية في خلافة المعتمد اخطار جسيمة، وكان من أبرز هذه الاخطار ثورة الزنج والمتغلبون.

❖ الاخطار التي واجهت الخلافة العباسية :

*** ثورة الزنج (255-270):**

- التعريف بالزنج ..
- اسباب ثورتهم ...
- حقيقة قائدهم (تناقض مبادئه)
- تأثير الثورة على العراق
- تصدى الخلافة لهذه الثورة

## ❖ ثورة الزنج 255-270هـ :

الزنج من العناصر السوداء التي كثرت في العراق، وكانوا يجلبون في الأكثر من سواحل افريقيا الشرقية، يستخدمهم الناس في أعمال الخدمة، وكان أعتمد عليهم ملاك الأراضي وأصحاب الاقطاعات في الزراعة وفي اصلاح الأراضى التي تحتاج إلى اصلاح، وكانوا يقومون بعمل شاق ولكنهم لا يجدون رعاية أو شفقة من سادتهم. وقد كثر عددهم إلى حد كبير، ولا أدل على كثرتهم وخطرهم من ثورتهم التي قاموا بها، وهددوا بها الدولة العباسية لاكثر من أربعة عشر عاما (255-270هـ).

وكانت مناطق نفوذ الزنج المنطقة الممتدة بين البصرة وواسط، وكانت حربا بين الاجناس، بين البيض والسود، فقد ثار الزنوج الذين كانوا يعملون في اصلاح الأراضي السبخة حول البصرة، وانضم

اليهم جماعات من العبيد هربوا من القرى والمدن المجاورة، وانضموا لهذه الحركة تخلصا من حالتهم السيئة.

ودعا لهذه الحركة رجل مغامر استغل الحركات المذهبية التي ظهرت في بعض أجزاء العالم الاسلامي، والتسلط التركي على الخلافة مما أدى إلى اضعافها والتي ادت الى سوء الاحوال الاجتماعية والاقتصادية، وانصراف القادة الاتراك لجمع المال والحصول على الاقطاعات الكبيرة،مع عدم التفاتهم لتنمية الثروة العامة للدولة باصلاح المرافق وتحسين الانتاج لذلك كان الجو مهيأ لكل مغامر يستطيع استغلال هذه الاحوال. وادى هذا المغامر أنه ينتسب إلى علي بن أبي طالب، فزعم انه علي بن محمد بن احمد بن عيسى بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب، واكثر المؤرخين يرون انه من قبيلة عبد القيس العربية، وبعضهم يقول انه فارسي، بدأ حركته متنقلا بين البحرين والبصرة وبغداد، وبين أهل البادية يدعو ويدلس على الناس باصطناع الكرامات، لكنه لم يستطع أن يحقق لنفسه شيئا، اذ طارده عمال الدولة وانكشفأمره، فتفرق عنه الناس وتجنبت صحبته، فلما تفرقت عنه الناس لجأ الى منطقة البصرة واخذ يدرس احوال العمال الذين يعملون في الاراضي.

ومن هؤلاء العمال فوجد فرصته بينهم، وكان ملاك الاراضي يملكون كثيرا من العبيد يستخدمونهم في اصلاح الاراضي السبخة، وهو عمل شاق يقومون به ولا يجدون عليه مكافأة الا القوت اضئيل من الدقيق والتمر يجلبه لهم سادتهم. مما مهد الطريق لهم لمتابعة من يخلصهم من هذذ الحالة التي يعيشون فيها، واستطاع هذا المغامر الذي لقب بصاحب الزنج أن يؤلب هؤلاء العمال، وأتاهم من الناحية الفعالة في النفوس وهي الناحية الدينية، فادعى انه رسول العناية الالهية لانقاذهم مما يعانونه من البؤس، كما أدعى العلم بالغيب وانتحل النبوة. التف حوله عدد كبير من العبيد ومن المغامرين فدعاهم للخروج على السادة الظالمين ووعدهم ان يقودهم ويملكهم الاموال، وحلف لهم الايمان الغلاظ الا يغدر بهم ولا يخذلهم ولا يدع شيئا من الاحسان الا اتى اليهم به. والواقع انه وفى لتابعيه بما وعد ولذلك التفوا حوله وناصروه، وقاتلوا في سبيلة قتالا شديدا. كانت حركته الاولى ضد الملاك من أصحاب الاراضي. وكان كل من يقع في يده من هؤلاء السادة مالكي العبيد يسلمه لعبيده ويأمرهم بضربه.ثم اعلانها ثورة ضد الرق ودعا الى تحرير العبيد.

استهوت هذه الدعوة العبيد في كل منطقة العراق الجنوبية، فكانوا يتركون سادتهم ويسرعون اليه تخلصا من الرق والعبودية وبذلك كثر اتباعه وعظم شأنه وقويت شوكته، ولكنه تناقض مع مبدئه تناقضا عجيبا، فكان يستبعد أسراه من البيض وصاحب الزنج لم يكن صاحب مبدأ وانما كان صاحب طموح يستخدم له من الشعارات ما يساعد على تحقيقه، ويعمل في سبيل ذلك من الاعمال ما يحقق غرضه حتى ولو اوقعه ذلك في التناقض او الصق به صفه الخسة والنذالة فقد كان يفاخر بأنه ينتسب

الى علي وفاطمة الزهراء. بهذه التناقضات كشف صاحب الزنج عن ميوله الحقيقة. حتى ان اعداءه لقبوه بالمدعى كما سموه بالخبيث وعندما زاد عدد اتباعه بنى لنفسه مدينة سماها "المختارة".

وانتشرت جيوش صاحب الزنج في العراق وخوزستان والبحرين، فتملكوا "الابلة" و "عبادان" والاهواز ثم البصرة وواسط، والنعمانة وقد استخدموا العنف مع خصومهم فكانوا يقتلون كل من وقع في ايديهم سواء من المقاتلة او غيرهم، ومن ينج فظائعهم حتى النساء والاطفال.... واشاعت جنود الزنج الرعب في قلوب الناس وتقدموا في العراق حتى اصبحوا قاب قوسين او ادنى من حاضرة الخلافة، وحاول الخليفة المهتدى القضاء على صاحب الزنج حيث ارسل له بعض قادته من الاتراك غير انه لم يستطع القضاء عليه. وفي هذه المدة من تاريخ الدولة العباسية

- **<u>الأخطار التى واجهت الخلافة العباسية فى المشرق :</u>**

**<u>* المتغلبون:</u>**

1- الصفاريون فى المشرق (يعقوب بن الليث الصفار)

* بداية استقلالهم عن الخلافة

* كيف تصدت لهم الخلافة؟

ظهر المتغلبون في الولايات الشرقية وحاولوا الانفصال عن جسم الدولة العباسية واصبحت المنطقة الشرقية مسرحا لكثير من المنازعات والحرب بين هؤلاء المتغلبين، والخلافة كانت عاجزة عن الاطاحة بهؤلاء الذين يرغبون بالانفصال عن الدولة العباسية. نتيجة لانتصارات الزنج وكثرة المتغلبين على نواحى المشرق عجز القواد الاتراك وبذلك انكسرت شوكتهم، واتيح للخلافة أن تأخذ زمام الامر بيدها، واستدعى المعتمد اخاه الموفق من منفاه في الحجاز وجعل اليه امر المشرق كله كما جعله ولي العهد الثانى بعد ابنه جعفر.

بدأت الخلافة تسترد نشاطها وفعاليتها، واخذت تعمل على تقوية نفوذها على ولايتها، فقد قبض الموفق على ناصية الامور في الدولة، وبدأ يعمل لتأكيد سلطان الخلافة على أقاليمها في الشرق والغرب.

فأما في المشرق فقد نهض لقتال يعقوب الصفاري بن الليث الصفار الذي تغلب على معظم الشرق، وأجبر الخلافة على ان ترسل اليه التقليد بولاية خراسان وجرجان والرى وفارس كما توليه شرطة بغداد، ولكنه طمع في دار الخلافة، وخرجت جيوش الخلافة بقيادة الموفق، وكان خروج الخليفة بنفسه على رأس الحملة له أثر كبير في هزيمة الصفاريين لذلك حين التحم القتال تخلى كثير من جند

الصفار عنه وانضموا لجيش الخلافة، وادى هذا الى انهزام الصفار ورجعت سلطة الخلافة العباسية على المشرق.

## ➢ الاخطار التي واجهت الخلافة العباسية في المغرب :

أما في المغرب الاسلامي، فان مصر والثغور الشامية كانت في يد أحمد بن طولون منذ حوالي 254هـ، وكان شبه مستقل بشئونها عن الخلافة. ولما كانت موارد المشرق قد نفذت أو كادت لما حل ببلاد المشرق من البلاء على أثر الحروب المتصلة التي شنها صاحب الزنج، والتي كانت دائمة بين أصحاب المطامع من المتغلبين. فقد ارسل الموفق الى احمد بن طولون يأمره بأن يمده بالمال الذي يساعده على قتال الزنج. ومع ان احمد بن طولون ارسل الى الموفق مليونا ومائتي الف دينار، الا أن الموفق أحس بأن ابن طولون يتصرف تصرف المستقل الذي يعين متبرعا ولا يطيع أمرا، فراى أن يلزمه طاعة الخلافة، فعزله عن ولاية الثغور الشامية. ثم امر بصرفه عن ولاية مصر .

ولكن ابن طولون كان من القوة بحيث لم يكن في الامكان القضاء عليه. ورد جيوش الخلافة عن الشام بل كاد ان يوقع بين الخليفة واخية الموفق لكن الاخير نجح في في احباط مشروعات ابن طولون مع الخليفة. ثم استطاع ان يرغم الطولونيين بعد وفاة احمد بن طولون على الاقرار بسلطان الخلافة، وتضمن كتاب الصلح بين خمارويه بن احمد بن طولون وبين الخلافة ان يتولى خمارويه واولاده من بعده على مصر والشام ثلاثين سنة.

بعد هذه الاعمال التي قام بها الموفق تفرغ لقتال صاحب الزنج وزاوج بين اسلوبي الحرب والسياسة، وخرج من بغداد الى واسط سنة 267هـ والتحم بقوات صاحب الزنج واوقع بها الهزائم المتتالية حتى اجلائهم عن الاحواز، وحاصر مدينتهم المختارة وبنى بازائها مدينة سماها الموفقية نسبة الية. واعلان عن الامان لكل من يأتيه من رجال صاحب الزنج، فتخلى كثير من الناس عنه وانضموا للموفق، فأمنهم وعفا عنهم واحسن معاملتهم وظل الامر كذلك حتى سقطت مدينتهم وعاد الناس الى قراهم بعد ان تخلصوا من الاسر والرق .

وفي صفر سنة 270هـ قتل صاحب الزنج وبذلك تكون حركته في انتهت بعد ان اقلق الدولة العباسية مدة ليست بالقليلة.

- **<u>الموفق وسيطرته على شئون الخلافة :</u>**

كان الموفق ذا شخصية قوية وقد اكتملت له التجربة في القيادة منذ عهد المعتز وفي عهد المعتمد صارت له الكلمة العليا بين الاتراك بعد ان انهكهم التفكك وقلت بايديهم الأموال، واستطاع الموفق بضربه للصفارين وبحده من غلواء الطولونيين، وقضائه على حركة صاحب الزنج وسيطرته الناجحة على الاتراك ان يعيد للخلافة العباسية هيبتها.

==========

## المحاضرة الثالثة

### ➢ الخلافة العباسية فى عهد المعتضد (279 – 289هـ) :

عناصر المحاضرة:

* الخلافة العباسية فى عهد المعتضد
* الخلافة فى عهد المكتفى
* أحوال الخلافة العباسية حتى تولى الراضى.

### ➢ الخلافة العباسية فى عهد المعتضد :

* ظروف تولى المعتضد للخلافة
* تصدى المعتضد للأتراك
* تصدى المعتضد للقرامطة والمتغلبين
* سياسته الداخلية

بويع المعتضد بالخلافة سنة 279هـ وسار على نهج أبية الموفق في الحزم والعزم، كما سار مسلكه في حسن السياسة والعدل، وكان حازماً مع قواده شديد الوطأة عليهم، أذا غضب على قائد آمر بالقائه في حفرة وردم عليه، وبهذا العمل اسكت الاتراك فلم يجرؤ واحد منهم على اسخاط الخليفة أو احداث شغب، وكان سريع النهضة للخارجين على سلطان الخلافة، يخرج بنفسه للحرب ليستعيد السيطرة على الخارجين وليشعرهم بقوة الخلافة. وفي ايامه ظهر القرامطة في الكوفة على يد حمدان بن قرمط وفي البحرين على يد أبي سعيد الجنابي،

كما ظهر ابن حوشب في بلاد اليمن حيث نشر الدعوة للمهدي الفاطمي وابو عبدالله الشيعي يدعو للفواطم في المغرب ولكنه مع ظهور كل هؤلاء المتغلبين من الصفاريين أو السامانيين، استطاع ان يقر هيبة الخلافة، وان يسكن الفتن في ايامه، وكانت الخلافة في عهده أعظم هيبة وأكثر انتعاشا منها في عهد المعتمد، وذلك لان المعتمد استفاد من جهود ابيه، وواصلها هو في خلافته، فبقيت للخلافة في عهده السيطرة القوية الناجحة. وكان المعتضد عادلا رفع الظلم عن رعيته واسقط المكوس، وابطل

ديوان المواريث وأمر بأن يورث ذوو الأرحام فأحبه الناس، وكان مقتصد في المال، ولذلك عندما مات كان ببيت المال تسعه الف آلف من الذهب ومن الورق أربعون الف الف درهم.

- **الخلافة في عهد المكتفى :**
- **تولى المكتفى للخلافة (289-295) :**

* جهوده لتقوية الخلافة :

1- القضاء على القرامطة بالشام

2- أعاد سيطرة الخلافة على مصر.

خلف المكتفى أباه المعتضد (289-295هـ) وقد سار على نهج أبيه ولكن الفتن التي كانت قد بدأت في عهد أسلافه استفحل أمرها في عهده، ومنها الاسماعيلية، والقرامطة، والفاطمية، وبذل المكتفى جهده لقمع هذه الفتن فنكل بالقرامطة الذين ظهروا بالشام وعاثوا فيه فسادا، ثم اقر سلطان الخلافة على الشام كله، وأزال دولة بني طولون عن مصر وأعادها ولاية تخضع مباشرة للخلافة، وكانت أحوال الخلافة لكن العمر لم يمهل المكتفى فمات ولم يمضي ست سنوات وهو بالخلافة.

وبموته عادت الخلافة الى ضعفها، وعاد الاتراك الى قوتهم. فلقد أخضع الموفق وابنه المعتضد الاتراك وكبحا جماحهم، وجعلا منهم خداما للدولة كما كان شأنهم في عهد المعتصم والواثق. والحقيقة ان اصلاح امور الدولة مع وجود هذا العنصر لم يكن يحتاج الا الى الحزم المقرون بسعة الافق، وقد كان اكثر الخلفاء ممن سبقوا الموفق اما مندفعين متهورين كالمهدي أو ضعافا متخاذلين كالمستعين. كما كان البيت العباسي مفككا يعمل أمراؤه للوصول إلى السلطة فمكنوا الاتراك من بعضهم واعانوهم بطريق مباشر أو غير مباشر على التسلط على الخلفاء، وكان الموفق شخصية قوية وعاد الاتراك الى خدمة الدولة والى طاعة الخلفاء، ولكن موت المكتفى كان ضربه للخلافة كما كان فرصه لعودة الاتراك.

- **أحوال الخلافة العباسية حتى تولى الراضى :**

*** ضعف الخلافة العباسية وأسبابه :**

1- عدم وجود خلفاء أقوياء

2- عودة سيطرة الاتراك على السلطة.

## ❖ كيف سيطر الاتراك على الخلافة العباسية من جديد:

1- اعطاء الخلافة لمن لا يستحق

2- افساد الامراء العباسيين

أحس الاتراك والوزراء الطامعون في الاستئثار بالسلطة ان الأمر لا يستقيم لهم مع خلفاء اقوياء من امثال المعتضد والمكتفى، فعملوا على اختيار الخلفاء من الامراء الضعاف من البيت العباسي، ليعود إلى ايديهم السلطان وتتم لهم الرياسة. ووقع الاختيار على صبي لم يتجاوز الثالثة عشر من عمره لا يعرف من أمور الدنيا شيئاً، فولوه الخلافة ولقبوه (المقتدر) وحكى مسكويه ان وزير المكتفى العباس بن الحسن استشار ابن الفرات فيمن يلي الخلافة فقال له :

" اتق الله ولا تنصب في هذا الامر من قد عرف دار هذا، ونعمه هذا، وبستان هذا، وجارية هذا، وفرس هذا، ومن لقى الناس ولقوه، وعرف الأمور، وتحنك وحسب حساب نعم الناس، فقال الوزير بمن تشير؟ قال ابن الفرات: بجعفر ابن المعتضد فقال الوزير جعفر صبي قال ابن الفرات، الا انه ابن المعتضد. ولم تجىء برجل يأمر وينهى، ويعرف مالنا. وبمن يباشر التدبير بنفسه، ويرى أنه مستقل؟ ولم تسلم هذا الأمر إلى من يدعك تدبره أنت؟".

وهكذا عمل الاتراك على اعطاء الخلافة لم لا يستحقها حتى تكون لهم الأمر وله مجرد اللقب، كما رسموا سياستهم بعد ذلك على افساد تربية الامراء العباسيين الذين يعدونهم لتولى منصب الخلافة، حتى ينشأ الواحد منهم جاهلا غرا، فينصرف إلى لهوه لأمور ولذته، ويترك لهم زمام الأمور والتصرف في شئون الدولة.

واصبح الامر والنهى بيد امه و(مؤنس التركي) التي ازداد نفوذهما، وبلغ من تسلطهما أن عينو قهرمانتها صاحبة للمظالم، وكانت أمة تتدخل بتولية الوزراء وعزلهم لذلك نرى عدد غير قليل من الوزراء في عهد المقتدر بسبب تدخل أمه في شؤون الوزارة. وفي أيامه انتشرت الفتن في الداخل والخارج. فقد خرج عليه مؤنس الخادم سنة 317هـ وثار عليه رجال الجيش، لما رأوا من اشراف الحاشية والخدم وضياع الأموال وافساد الحكم بسبب تدخلهم في أمور الدولة، فخلعوه وبايعوا محمد المعتضد ولقبوه بالقاهر بالله. لكن فرصة خلع الخليفة وبيعة أخية لم تحقق للاتراك ما كانوا يريدون من أموال، فعادوا مرة اخرى يخلعون القاهر ويعيدون المقتدر الذي باع في خزائنه من الامتعة والجواهر ليرضي طمع هؤلاء الذين لم يكن همهم الا المال.

## ➢ عهد المقتدر وسيطرة الاتراك :

1- تولية المقتدر ونفوذ الاتراك

2- خضوع المقتدر لسيطرة أمه ومؤنس التركى

3- عزل المقتدر ثم توليته مرة أخرى

## ➢ مقتل المقتدر وتولية القاهر :

* تصدى القاهر للاتراك وسمل عينيه

## ➢ الخلافة فى عهد المقتدر :

وصف موير حال الدولة العباسية في عهد المقتدر فقال" ان عهد الخليفة التعس قد هوى بالدولة الى الحضيض، فقد ضاعت ممتلكاتهم في الخارج: فضاعت أفريقية، وأوشكت مصر أن تضيع، واستقل أمراء بني حمدان بالموصل، واستطاع البيزنطيون ان يشنوا غاراتهم المتصلة على الحدود ومع ذلك بقى شئ من الاعتراف بسلطان الخلافة في البلاد الشرقية، حتى بين اولئك الامراء الذين نادوا اخيرا باستقلال ولاياتهم. أما في الاراضي القريبة من حاضرة الخلافة فقد اخمدت ثورات القرامطة وفي بغداد نفسها صار الخليفة المقتدر، الذي كان آلة في أيدى رجال البلاط المفسدين ذوي الاطماع الدنيئة، تحت رحمة حراسة من الاجانب الذين اصبحوا يأتمرون الى حد كبير بأوامر القواد من الاتراك وغيرهم، واذا علمنا ان هذا الخليفة التعس قد غلب على امره وخلع مرتين وذبح في النهاية عندما حاول مقاومة احد قواده المخلصين لعرشه. فلا عجب ان تلاشت تلك الهيبة التي عمل اسلافه القريبون على استعادتها. وغدا العرش مرة ثانية هدفها للازدراء في الداخل وفرصة سانحة تحمل على اغراء المغيرين على الدولة من الخارج. اضف الى ذلك ان الشعب قد فسدت اخلاقه ولم تعد بغداد بعد ذلك المكان الذي يضم رجالا أقوياء يدافعون عن بلادهم، بل يحكمون انفسهم اذا دعت الحال الى ذلك، وانما اصبحوا الان احزابا وشيعا متطاحنة تستطيع أن تخضب الطرق بالدماء"

قتل المقتدر وبويع لاخية القاهر مرة اخرى ولم تكن خلافة القاهر باحسن من خلافة المقتدر بل ازداد الأمر سوء وفساد وكان القاهر شديد القسوة على خصومة وكان يرى في القادة الأتراك اعداء للدولة، وزاد في القابه "المنتقم من اعداء الله ونقش ذلك على السكة" ورغم قوة القاهر وقسوته فان قواد الأتراك قبضوا عليه وخلعوه وسملوا عينيه ولم يسمل قبله احد من الخلفاء وبايعوا بعده الخليفة الراضي (322-329هـ).

## المحاضرة الرابعة

### ➢ الخلافة العباسية فى عهد الراضى (322 – 329هـ) :

عناصر المحاضرة:

* التغييرات التى حدثت فى الخلافة خلال عهد الراضى

1- منصب الوزارة

2- أحوال الاتراك

* منصب أمير الأمراء:

1- أسباب ظهوره

2- تطور المنصب

### ➢ التغييرات التى حدثت فى الخلافة خلال عهد الراضى :

بعد سمل عيون القاهر بايعوا الراضي وحدث تطور جديد في شوؤن الحكم: في مركز الخلافة، وفي وضع الوزارة وفي وضع الاتراك، وانتهى هذا الامور بقدوم عنصر جديد آخر استولى على مقاليد الأمور وسيطر على الخلفاء فلم يكن لهم الى جانبه شئ من السلطان، وهذا التطور هو ظهور منصب جديد في الدولة العباسية وهو أمير الأمراء الذي انتقلت الى يده كل مسؤولية سلطات الخليفة، واصبح منصب الخليفة مجرد رمز تدار الأمور باسمه من غير الرجوع الية في شئ.

#### ❖ منصب الوزارة :

- تولى الاتراك للمنصب

- سيطرة الاتراك على المنصب

- فقد المنصب لاختصاصاته

الاتراك لم يقنعوا بسيطرتهم على الخلفاء هذه السيطرة المتجبرة التي تصرفوا بها في منصب الخلافة ولاية وعزلا وسجنا وسملا، وانما ارادوا أن يمدوا سلطانهم الى المناصب منصب الادارة والمالية بصفة خاصة. وفي مقدمة هذه المناصب منصب الوزارة الذي أصبح في هذا العهد محنة لمن يتولاه، بسبب ما ينتظره من عزل وسجن ومصادرة. واذا كان الخلفاء قد تعرضوا لما تعرضوا له فمن

باب اولى تعرض الوزارء لمثل هذه المحنة في هذا العهد الذي كثرت فيه المحن. تغير منصب الوزير في هذه الفترة عما كان عليه من اختصاص، ومن وضع الى جانب الخلافة، وتركز عمل الوزير في هذا العصر في الأشراف على الأموال ومحاولة الحصول عليها بكل الوسائل لسد حاجة الاتراك وكبار قوادهم.

ونتيجة للحالة التي وصلت اليها الدولة من الاضطراب والثورات اصبح منصب الوزير فيه صعوبة خصوصا انه لم يعد يلبي حاجة القادة الاتراك من الاموال بسبب ضعف خزينة الدولة، لذلك اصبح الوزير عرضة للتنكيل والمصادرة. وكثر عزل الوزراء في هذه الفترة مثال على ذلك شهد عصر المقتدر تغير اثنى عشر وزيرا. وتدهورت مكانة هذا المنصب وانحطت منزلته، وغدا الوزير غير قادر على البقاء فيه فترة تكفي للشروع في أي اصلاح يعود على الدولة بشئ من الفائدة ، واي وزير يحاول الحد من سلطة الاتراك يتعرض للتهديد والعزل، وفي خلافة الراضي فقد الوزراء كل ما لهم من نفوذ، واقتصر عملهم على الحضور الى القصر في زيهم الرسمي ليشاركوا في الاحتفالات والمواكب، واصبح الامر كله للترك، وزاد منصب الوزارة ضعفا في عهد أمرة الأمراء حتى لم يعد سوى كاتب للخليفة فقد بدوره كل سلطان.

### ❖ أحوال الاتراك :

وصل الاتراك إلى حد كبير من التفكك وتفرق الكلمة، والسر في ذلك انه لم يكن يربطهم بعضهم ببعض أي رباط سري رباط العنصرية، وهذا الرباط اذا كان يربطهم كعنصر يفرقهم كجماعات مغامرة أصحاب طموح ، واذا كانت القبائل العربية يربطها رباط العصبية الدموية، والفرس يربطهم القومية، فان الترك لم يكن لهم من هذا او ذاك شئ، فهم ليسوا الا فئات متباينة لكل منها زعماؤها ورؤساؤها المباشرون، وهم لا ينضمون حول هؤلاء الرؤساء بدافع من لحمة القرابة او دافع من القومية، وانما بدافع المصلحة المادية ، ودب الحسد والتنازع بين الاتراك بعضهم البعض مما ادى الى ضعفهم وانابوا عنهم قواد ليذهبوا الى اماراتهم وهم يبقوا في بغداد او سامراء ليراقبوا الاحداث ويتحكموا بالخليفة والوزير.

وبدأت عناصر اخرى تنافس الاتراك نفوذهم فظهر المغاربة والعنصر الديلمي والعنصر العربي بزعامة بني حمدان. كما ان الخلافة احست بضعف الوزراء والاتراك وبدأت تتطلع لحكام الامارات القريبة من العراق تستعين بهم لانقاذ الموقف الذي بلغ غايته في التدهور، فأرسل الخليفة الراضي الى محمد بن رائق أمير واسط والبصرة وعينه في منصب جديد هو منصب امير الامراء وفوض اليه شؤنه واطلق يده في سلطات الدولة جميعا.

- **التغييرات التى حدثت فى الخلافة خلال عهد الراضى** :

**منصب أمير الأمراء:**

ظهر منصب أمير الامراء رسميا في عهد الخليفة الراضي، عام 324هـ واسند الى محمد ابن رائق، والمنصب عبارة عن نقل كل سلطات الخليفة الى قائد تتوفر فيه صفات الرياسة العسكرية، ويجمع الى جانب صفته العسكرية الاختصاصات المدنية. ويقال عن بعض الوزراء انهم اصحاب سيف وقلم، اذا جمعوا بين الاختصاصات الحربية والمدنية، فيرمز بالسيف للاختصاص الحربي، وبالقلم للاختصاص المدني.

وكان أمير الأمراء **يتولى**: امرة الجيش ثم المناصب المالية، فهو يلي الخراج والمعادن في جميع البلاد، ثم الدواوين، فهو ينظر في جميع الأمور، والاموال تحمل الى خزائن امير الامراء، وبطلت بيوت الاموال القديمة واصبحت تابعة لامير الامراء المسئول وحده عن الناحية المالية كلها: نفقات الخليفة وارزاق الجند ونفقات الدولة. وكان لأمير الامراء حق اخر وهو أن يخطب، له على المنابر الى جانب الخليفة، واسمة ينقش على السكة، كما يتمتع بكثير من الحفاوة.

- **أسباب ظهور منصب امرة الامراء :**

ظهرت أمرة الأمراء على انقاض الوزراء فأصبح نظاما مقررا، وكان ذلك تطورا خطيرا في النظم الإسلامية. كانت العادة أن يتولى الخليفة بنفسه حقيقة السلطان، ويعاونه جماعة من الناس لهم صفة العمال فقط لا يزيدون على ذلك شيئا ثم يتخذ الخليفة كتابا، ثم يسمى هؤلاء الكتاب وزراء.... تطغى شخصية القواد العسكريين على الوزراء وهناك ظروف دفعت الدولة العباسية بروز هذا المنصب لكن هناك ظروف اقتصادية وظروف عسكرية ساهمت في ظهوره بقوة.

- **الظروف الاقتصادية** (الازمة المالية نتيجة لكثرة الثورات والحركات الانفصالية).
- **الظروف العسكرية** (ضعف الخلافة، وعدم سيطرته على الجيش).

**الظروف فى العراق وقت ظهور المنصب:**

كان يوجد في العراق عندما ظهر منصب أمير الامراء شخصيات سياسية لها تأثيرها على الساحة السياسية في الدولة العباسية أولها: الخليفة الراضى(322-239هـ) وهو من الخلفاء الناضجين في تفكريهم الا انه عاجز لأسباب كثيرة أهمها الأسباب الاقتصادية، وبجانب الخليفة كان وزير مشهو هو (ابن مقلة) وكان وزير لخليفة ضعيف فلم يملك الا ايقاع الشخصيات الساسة في مكائد لكى يتصرف فيهم، ولا يسيطيع ان يفرض كلمته.

وثاني الشخصيات شخصية أمير الأمراء وكان في ذلك الوقت ابن رائق وهو منصب اعلى من منصب الوزارة يجمع صاحبه في يده السلطتين الحربية والمدنية. وثالث هو البريدي وهو رجل طموح يصل في سلك الادارة من الوظائف الديوانية الى الوظائف العالية، وكثير من الوزراء قاد الجيش بنفسه مع انه لم يكن من رجال الحرب. وكان كل واحد يبحث عن مصلحته ومدى جمعه للمال واستئثارة بالسلطة ، حتى الجند اصبحوا كل واحد منهم يبحث عن مصلحته الخاصة.

ظهر في هذا الوقت البريدى بشكل كبير وحاول ان يتخلص من خصومه (ياقوت) للوثوق على ولايته، لكن بني بويه بعد ان انتصروا على ياقوت تركوا الاهواز وعادوا الى شيراز التي اتخذوها عاصمة لهم، وبذلك ساء مركز البريدي الذي اصبح خائنا للخلافة ولامير الامراء ابن رائق، ففر الى بني بويه بعد ان عادت جيوش الخلافة الى الاهواز.

كان ابن رائق لا يثق بقائده بجكم لأنه سمع أن ابن مقلة يحاول ان يستميل بجكم، فهو يخاف أن يتم الدس عليه بين ابن مقلة وبجكم، ولهذا لم يتحرك ابن رائق اطلاقا لمنع البريدى من احتلال البصرة فاحتلها وهو آمن.

وقد كان ابن رائق أمير الأمراء أقوى الشخصيات في ذلك الوقت، فابن مقلة لم يكن الا وزيرا ضعيفا تابعا للخليفة. وبجكم ما هو الا قائد لابن رائق وصنيعة من صنائعة، والبريدي ما هو الا رجل طريد استطاع ان يستولى على جزء صغير وهو البصرة.

الا ان الأمور اخذت تتطور على اساس مكيدة قام بها ابن مقلة، فأوقع الاطراف بعضها في بعض. واستطاع البريدي ان يكون سيد الموقف ويسير نحو بغداد وان يسير نحو بغداد ليكون أمير الأمراء.

لكن الدسائس كانت تعمل وكان للبريدى اعداء فتحالف ابن مقلة مع بجكم ضد ابن رائق، ولكن ابن رائق استطاع ان يفرق بين بجكم ومولاه ابن رائق لكن الامور تمت لبجكم واصبح اميرا للأمراء.

- **التغييرات التى حدثت فى الخلافة خلال عهد الراضى :**

*** أحوال الأتراك :**

1- أسباب ضعف الأتراك (رابط الولاء)

2- ظهور **عناصر أخرى** :

أ- العنصر العربى (بنو حمدان)

ب- عنصر الديلم

## ➢ أمرة الأمراء في يد بني حمدان :

بنو حمدان كانوا يدافعون عن الثغور الاسلامية في الشمال، فاردوا ان يتدخلوا في الامر فتخلصوا من ابن رائق بقتله، وعادوا بالخليفة نحو بغداد فخرج منها البريدي بكل بساطة، وأسند الخليفة أمرة الأمراء إلى الحسن بن عبدالله الحمداني ولقبه ناصر الدولة كما خلع على أخية ابي الحسن ولقبه سيف الدولة. وبدأ ناصر الدولة باصلاح الاحوال الاقتصادية، وحال دون العيارين والصيارفة، وهدد الصيارف بانزال العقاب بهم اذا لم يقلعوا عن الربا. اثناء وجود الحمدانيين وسط المعسكر حدثت فتنة بين الجند فقد قام "توزون الديلمى" وتزعم حركة شغب حتى ضجر سيف الدولة من قلة الضبط الذي اتصف به هذا الجند، فقرر بنو حمدان العودة الى الجزيرة ليتفرغوا لواجبهم الثغرى، وآلت أمرة الأمراء إلى توزون.

*** منصب أمير الأمراء:**

* استحداث المنصب فى عهد الراضى

*** اسباب ظهوره:**

1- أسباب اقتصادية (الأزمة المالية)

2-أسباب عسكرية (ضعف سلطة الخليفة على الجيش)

*** الظروف فى العراق وقت ظهور المنصب:** (ابن رائق – بجكم – البريدى)

*** تطور منصب أمير الأمراء:**

1- ابن رائق

2- بجكم التركى

3- البريدى (عهد المتقى)

4- ناصر الدولة الحمدانى

5- توزون الديلمى

## ➢ بجكم امير الامراء :

اخرج بجكم ابن رائق من بغداد وتولي منصب أمير الأمراء وتحالف مع البريدى حتى انهما تصاهرا واصبحا بهذه المصاهرة متضامنين في كل شيء. وادى هذا الامر الى استقرار الامر في بغداد واصبح التفكر فيما وراء العراق فاتفق بجكم والبريدى على ان يستعيدوا ملكية الخلافة في اقاليم الجبال الشمالية. اتفق الطرفان على ان يخرج بجكم من بغداد الى مدينة خانقين الى نواحي الجبل. وان يقف البريدي عند الطريق بين الاهواز والعراق ليحول بين بني بويه والطمع في العراق. وبمجرد ابتعاد بجكم عن العراق عاد اليه جو الريبة القديم، فشك في صهره البريدي، وخاف أن ينتهز فرصة غيابه فيتصيد لنفسه بعض المناصب والمصالح لذلك ترك تنفيذ الخطة المتفق عليها، وعاد مسرعا من حلوان نحو واسط ليقضى على البريدى. فانسحب البريدى من واسط الى البصرة، وتبعه بجكم بجنوده وهو مطمئن للنصر وكان وهو يسير في الطريق يخرج الى الصيد فقتل اثناء خروجه في احدى المرات. وكان الخليفة الراضي قد مات في بغداد. وانضم الجند الذين كانوا مع بجكم الى البريدى.لانهم كانوا يروا في البريدي رجل الساعة.

## ➢ البريدى في بغداد :

دخل البريدي بغداد دون مقاومة، غير ان الخليفة المتقى لم يكن يحبه وكان يحتقره، ولم يخرج له للتقليد بامرة الامراء واكتفى بأن جعله وزيرا، لكن الوزير اذا جمع الى منصبه المدني قيادة الجيش كان في حكم أمير الأمراء تماما. لكن الامر لم يستقم للبريدي في بغداد **وهناك اسباب كثير لذلك أبرزها**:

**أولاً**: أن الخليفة المتقى كان معتقدا ان مثل البريدى لا يمكن ان يكون المنقذ للدولة مما هي فيه.

**ثانياً**: كان في بغداد جيش كثير من الديلم الذين هاجروا، ودخلوا في عداد الجيش، وكانوا حزبا كبيرا يقارب الحزب التركي. وهذا الحزب هو الذي وقف في وجه البريدى واضطر للخروج من بغداد.

**ثالثاً**: مع اشتهاره بالكرم لم يسلك سبيلا مستقيما، بل أخذ يضع العراقيل في وجه الخليفة للوصول الى مصالح شخصية، وطالب الخليفة بالاموال للجند لانه لم يقلده منصب أمير الأمراء.

## ➢ توزون أمير الأمراء :

توزون أهم الأمراء الذين تولوا الأمر قبل العصر البويهي، فقد استطاع أن يغتصب المنصب من متنافسين قويين هما الحمدانيون والبريدون، وبهذا اثبت انه اقوى من ابن رائق كما أثبت أنه أقوى من بجكم، وهوالذي صد الحمدانيين فانسحبوا، وهو الذي وقف أمام البريدي، ولهذا لا نكون مبالغين اذا

قلنا انه كان من أكبر شخصيات الدولة. وكان توزون يتحايل على الخليفة بالوعود، حتى عاد الخليفة الى بغداد مرة أخرى اذ كان يخشى أن يعين توزون خليفة غيره.

وحين عاد الخليفة قدم له فروض الطاعة ظاهريا، ولكنه أوعز إلى بعض أصحابه فقبضوا على الخليفة وأجبروه على خلع نفسه ثم سملوا عينيه. وبهذا وقع الخلفاء تحت يد الديلم كما كانوا بيد الترك.

كما خلع توزون الخليفة استطاع ان يختار خليفة غيره يكون طوع يديه فاختار المستكفـى، وهذا يدل على قوة توزون وهذا يوضح مقدار ما وصلت اليه الخلافة من ضعف. توفى توزون فخلفه ابن شيرزاد، وفي عهد هذا قدم البويهيون الى العراق فحلوا محل أمراء الأمراء.

## المحاضرة الخامسة

### ➢ الدول المستقلة فى العالم الاسلامى فى العصر العباسى الثانى :

عناصر المحاضرة:

الامارات المستقلة فى المغرب والأندلس

1- الامارة الأموية فى الاندلس

2- إمارات الخوارج

3- إمارة الأدارسة

4- إمارة الأغالبة

### ➢ الامارات المستقلة فى المغرب والأندلس :

1- الامارة الأموية فى الاندلس :

* ظروف قيامها (عبد الرحمن بن معاوية)

* تحولها لخلافة (عبد الرحمن الناصر 316هـ)

* دورها السياسى (الممالك المسيحية – مملكة الفرنجة)

* دورها الحضارى (قرطبة – اشبيلية – غرناطة)

### ❖ عبدالرحمن الداخل :

لقب (عبدالرحمن بن معاوية بن هشام) بالداخل؛ لأنه أول من دخل الاندلس من بني أمية حاكماً , وبه يبدأ عهد آخر في الاندلس نسميه (عهد الامارة) ؛ فقد كان كل من حكامه يسمى أميراً , واستمر عهد الامارة حوالي قرن وثلاثة ارباع القرن , حتى اعلان الخلافة في الاندلس من قبل عبدالرحمن الناصر سنة 316هـ - وعرف عبدالرحمن بن معاوية بالأول ؛ لأنه اول ثلاثة حكام من بني أمية في الاندلس حملوا هذا الاسم مع (عبدالرحمن الثاني. الأوسط 206 – 238هـ) و (عبدالرحمن الثالث الناصر لدين الله 300 – 350هـ) - وقد لقب ابو جعفر المنصور (عبد الرحمن بن معاوية الأول) بصقر قريش ؛ لبراعته وقوة نفسه وتوليه الحكم في الاندلس بعد ان كان هاربا من بين ايدي العباسيين

## ➢ خصائص عهد الأمارة وانجازاته :

بدأت خصائص هذا العهد تظهر جلية بعد دخول الأندلس رحاب الإسلام , وهو ما شمل الجوانب الحضارية المتعددة والإنسانية كافة, وتمت التنظيمات .. ووجد منصب الحجابة والوزارة , كما ظهرت القوة الحربية البحرية, وتقدمت التنظيمات العسكرية, مع العناية بالثغور والاساطيل , وظهر في مختلف هذه الميادين التنظيمية رجالات اشتهروا بمقدرتهم.

تميز هذا العهد بالإنتاج في مختلف النواحي العلمية ونمت العلوم وازدهر الميدان الثقافي واتسع نطاق التعليم وزاد الاهتمام بالكتب والمكتبات في أنحاء الأندلس وشملت كلا الجنسين وغدت الأندلس احد مراكز الثقافة في العالم الإسلامي ، وكان العمران احد الجوانب الحضارية التي أولتها النهضة العامة في الأندلس عنايتها , وقام العمران على اسس هندسية وفنية في غاية الدقة , ولم يشمل هذه المنشآت العامة والطرق بل كثيرا من المنشآت الخاصة كالدور والقصور والحمامات وانشئت مدن واقيمت تحصينات ودور لصناعة السفن كما انشئت مرافق عامة داخل المدن وحدائق ومساجد .

## ➢ عصر الخلافة الأموية في الأندلس 316 – 400 هـ :

بدأ عهد الخلافة بتولي (عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله) الملقب (بعبدالرحمن الناصر) ذلك لان والده (محمد بن عبد الله) قتل من قبل أخيه (المطرف بن عبدالله) حسداً فحرص الجد على حفيده (عبدالرحمن بن محمد) وولاه العهد من بعده ليعوض عن ذلك فقدان ابنه المقتول وكان عمره يوم ولايته 23سنة وبايعه كل الناس ولم ينافسه احد لانه كان حازما وذكيا عادلا محبا للإصلاح وتاكيداً لقوة الاندلس اعلن (عبدالرحمن الناصر) الخلافة الاندلسية واستمر حكمه نصف قرن من الزمان (300 – 350هـ) ، وحين توفي (عبدالرحمن الناصر) تولى الخلافة ابنه الحكم الثاني (المستنصر بالله 350 – 366هـ ) وكانت الاندلس مستقرة على اسس ثابته موحدة حدودها آمنة ومتمتعة بالتقدم والعمران اكمل مشاريعا كانت بدأت قبله وأنشأ غيرها في حياته , عرف بصفات كثيرة كحب العلم , وزهت الاندلس في عهده بمجالس العلم والمكتبات والجامعات وكان ميالا للسلم مما جعل بعض حكام الشمال الاسباني يتصورنه ضعيفا فهاجموه ورد عليهم بالحملات حتى جاءوا يطلبون الصلح ويدفعون الجزية .

## ➢ نهاية الأندلس :

عهد ملوك الطوائف بعد انهيار الدولة العامرية نشب صراع على السلطة في الأندلس، انتهى بتقسيمها إلى سبع ممالك صغيرة, ثم قُسمت بعد ذلك إلى اثنتين وعشرين مملكة أو دويلة تحكم أسرة كل واحدة منها, ومن أشهرهم بنو عباد وبنو الأحمر ، تصارع ملوك الطوائف فيما بينهم، بل وكانوا يستعينون بأمراء الممالك الأوربية المحيطة على قتال بعضهم البعض. فاستعان أحدهم بالقشتاليين على

أخيه فسقطت سرقسطة في أيديهم, ثم طليطلة ومدن أندلسية كثيرة،عهد المرابطين والموحدين جاءت دولة المرابطين من المغرب العربي، فانتشلت الأندلس مؤقتًا من الضياع الذي أوقعها فيه ملوك الطوائف. ثم جاءت دولة الموحدين فأزاحت المرابطين، وحكمت مكانهم, واندلعت الفتن وظهرت الانشقاقات في كل موضع حتى سقطت قرطبة عاصمة الخلافة الإسلامية في الأندلس، ثم تلتها بلنسية حتى سقط معظم الأندلس، ولم يبق منها إلا مملكتان؛ مملكة غرناطة وكان يحكمها بنو الأحمر, ومملكة إشبيلية ، ثم وقع ابن الأحمر معاهدة مع القشتاليين أدت إلى اشتراكه معهم في حصار إشبيلية، والقضاء عليها. ولم يبق من الأندلس كلها إلا مملكة غرناطة الصغيرة في الجنوب مملكة غرناطة ظل ملوك غرناطة من بني الأحمر يدفعون الجزية لمملكة قشتالة, وتركوا الجهاد، واهتموا بالماديات فأخذت مملكتهم -الصغيرة أصلاً- تتآكل شيئًا فشيئًا. ومع اتحاد مملكتي قشتالة وأراجون بزواج ملك الأولى فرناندو بوريثة عرش الثانية إيزابيلا - زاد الضغط على مملكة غرناطة, فأعد الزوجان جيشًا جرارًا وحاصرا غرناطة، التي لم يستطع ملكها الضعيف الصمود في وجه هؤلاء, فوقع اتفاقية على التسليم .

## 2- إمارات الخوارج :

* أسباب اتجاه الخوارج للمغرب ونجاحهم فيها.

أ- امارة تاهرت الاباضية (المغرب الاوسط)

ب- إمارة سجلماسه الصفرية (المغرب الاقصى)

ج- إمارة برغواطه (المغرب الاقصى)

## ➢ الخوارج.. خلفيات تاريخية :

ظهر الخوارج في جيش علي رضي الله عنه عندما اشتدَّ القتال بينه وبين سيدنا معاوية بن أبي سفيان في صفين، وعندما عرضت فكرة التحكيم وأصر عليٌّ على القتال، خرجت عليه خارجة من جيشه تطلب إليه أن يقبل التحكيم، فقَبِله مضطرًّا لا مختارًا، وحث التحكيم الذي لم يسفر عن شيء. ومن الغريب أن هذه الخارجة التي حملت عليًّا على التحكيم جاءت بعد ذلك، واعتبرت التحكيم جريمة كبيرة، وطلبت إلى عليٍّ أن يتوب عمَّا ارتكب؛ لأنه كَفَر بتحكيمه كما كفروا هم وتابوا (كما يزعمون كذبًا وزُورًا)، وتبعهم غيرهم من أعراب البادية، وصار شعارهم (لا حكم إلا لله)، وأخذوا يقاتلون عليًّا بعد أن كانوا يجادلونه ويقطعون عليه القول.

وهذه الفرقة أشد الفرق الإسلامية دفاعًا عن مذهبها، وحماسة لآرائها، وأشد الفرق تدينًا في جملتها، وأشدها تهورًا واندفاعًا، وهم في اندفاعهم وتهورهم مستمسكون بألفاظ قد أخذوا بظواهرها،

وظنُّوا هذه الظواهر دينًا مقدسًا، لا يحيد عنها مؤمن، وقد اخترعت ألبابهم كلمة (لا حكم إلا لله)، فاتخذوها دِينًا ينادون به، فكانوا كلَّما رأوا عليًّا يتكلم قذفوه بهذه الكلمة.

## ➢ إمارة تاهرت :

تُعَدّ الدولة الرستمية التي تعتنق الفكر الإباضيّ أحد فروع الخوارج. والخوارج فرقة من المسلمين خرجت على الإمام علي بن أبي طالب وصحبه بعد قصة التحكيم، ومن خروجهم أخذوا اسم الخوارج. وهذه الفرقة أشد الفرق الإسلامية دفاعًا عن مذهبها، وأشدها تهورًا واندفاعًا، وحماسة لآرائها، والدولة الرستمية هي دولة إباضية خارجية أسَّسها عبد الرحمن بن رستم من أصل فارسي، وكانت قاعدتها مدينة تاهرت بالمغرب الأوسط (الجزائر). ازدهرت مدينة تاهرت على عهد بني رستم حتى صارت ملتقى للتجَّار والعلماء والطلبة من جميع أنحاء العالم الإسلامي؛ وذلك لأنَّ عبد الرحمن بن رستم كان عادلاً مصلحًا، ساعيًا إلى ازدهار الحياة العامة في أنحاء دولته، وكان كثيرٌ من غير الإباضية يتجهون إلى تاهرت آمنين على أنفسهم وممتلكاتهم

## ➢ إمارة سجلماسة :

ظلت سجلماسة مستقلة زهاء ثلاثة قرون، ومجالها الطبيعي يمتد على الأراضي الواقعة ما بين وادي درعة وبين جبال الأطلس، فإنها شهدت أوج قوتها وازدهارها الاقتصادي حسب أحد الدارسين ما بين القرن 8 هـ و11 هـ.

هذه المدينة تميزت بجاذبيتها واستقرار أعداد من التجار المشارقة فضلا عن توافد العناصر السودانية، الذين كانوا يشتغلون مع التجار. وكل هذه المعطيات أهلتها لكي تكون مركزا بشريا مهما يستقطب أعداد من السكان من مختلف الجنسيات ويقع اندماج اجتماعي بين هذه العناصر، كما حظيت بمكانة اقتصادية، اختلفت الروايات حول تأسيس "سجلماسة", إلا أن أغلبها أجمع على سنة التأسيس في (140هـ/757م).من طرف الخوارج الصفرية بزعامة أبي القاسم سمكو, استطاعت الحفاظ على استقلالها رغم الأطماع الخارجية (الفاطمية بإفريقية, والأموية بالأندلس) رغم النزاعات الداخلية إلى حدود القرن الثامن الهجري, لتدخل بشكل نهائي تحت سيطرة الحكم المركزي فتوالى على حكمها المرابطون (سنة 450هـ /1045م ولمدة 30 سنة) ثم الموحدون (ما بين 1139 و1145م), والمرينيون(1255-1393م). فأصبحت بذلك الممول الأساسي لخزينة الدولة .

## ➢ إمارة برغواطة :

ظهر البرغواطيون في المغرب الاقصى فى اوائل القرن الثاني الهجري .واستمروا حتى منتصف القرن السادس الهجري .ولم تتمكن الدولة الادريسية ولا الدول المتعاقبة على المغرب من القضاء عليهم حتى ظهر المجاهدون المرابطون ...

يقول البكري ان اقليم تامسنا كان مرتعا لقبائل زناتة وزواغة ويقول صاحب كتاب الاستبصار انهم **:[كانوا قوما جهالا من زناتة ]**

والبعض من المؤرخين يرى ان برغواطة لم تكن تتكون من قبيلة واحدة بل من اخلاط من البربر اجتمعوا على شخص يهودي الاصل ادعى النبوة ..وهو صالح بن طريف بن شمعون البربباطي نسبة الى الموطن الذي نشأ فيه وهو برباط بالقرب من شريش جنوب الاندلس ..وسمي من اتبع هذا الدين بربطي نسبة الى بربط فعربت العرب هذا الاسم وقالوا برغواط وبرغواطي ، واضافوا اليها هاء الجمع قصارت برغواطة نشات هده الامارة في اقليم تامسنا ، وهي تسمى اليوم منطقة الشاوية وتبدأ من مدينة الرباط الى مدينة ازمور على مصب وادي ام الربيع .

## 3- إمارة الادارسة :

1- ظروف قيام الإمارة (ادريس بن عبد الله)

2- موقف الدولة العباسية منها

3- دورها فى تاريخ المغرب

4- نهاية الإمارة (172-375هـ)

## ➢ إمارة الأدارسة :

تُعَدّ دولة الأدارسة أول دولة علوية هاشمية تقوم في التاريخ الإسلامي. وتعود نسبتها إلى مؤسسها إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الذي هرب مع مولاه راشد إلى مصر ثم إلى المغرب الأقصى بعيدًا عن أيدي العباسيين؛ وذلك بعدما تمكّن العباسيون من القضاء على ثورة الحسين بن علي بن الحسن في معركة فخ.

1- بنى إدريس الأول في المكان المعروف باسم جراوة مدينة فاس، واتخذها عاصمة له.

2- بنى إدريس الثاني مدينة العالية في المكان المعروف بدار القيطون، وهي مقابل مدينة فاس، وقد سكن في هاتين المدينتين الذين فروا من الأندلس بعد معركة الربض عام 181هـ= 797م.

3- ساعدت دولة الأدارسة في تعريب المغرب، إذ استقدم إدريس الثاني خمسمائة أسرة عربية من الأندلس والمشرق وإفريقية إلى بلاده، وحارب الخوارج وأفكارهم.

4- كان مسجد القرويين أكبر مسجد للأدارسة قامت بإنشائه أم البنين فاطمة بنت محمد الفهري سنة 243هـ= 857م، وظل هذا المسجد منارة للعلم فترات طويلة وكانت فيه مكتبة ضخمة ويقال: إنه أقدم جامعة في تاريخ الإسلام .

## ➢ نهاية الأدارسة :

"ودولة الأدارسة من الدول الطويلة العمر فقد قامت في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، ولكنها لم تنته تمامًا إلا في أواخر القرن الرابع الهجري (1010م) وقد عمرت فوق القرنين ونصف، أي ضعف ما عمرته دولتا الأغالبة والرستميين، وثبتت لمحنة الدولة الفاطمية وجيوشها، وخاضت طوال تاريخها حرب بقاء أو موت مع الدولة الأموية الأندلسية حينًا وإلى جانبها حينًا آخر، ولكنها مع ذلك العمر الطويل والحيوية المتجددة، كانت من صغار الدول سواء في سعة مملكتها أو قوة أئمتها، ولكنها كانت من أهمها من الناحية الحضارية، فقد كان لها في تاريخ المغرب أثر حاسم في صياغة مذهب السنة من ناحية، وتعريب البلاد من ناحية أخرى، وقد مرت بفترات . احتضار طويلة وانتعشت مرات كثيرة .

" أسهم الأدارسة في خدمة المسلمين عن طريق تثبيت البربر على الإسلام، فكان ظهور دولة الأدارسة مقدمة لظهور دولة المرابطين الذين كملوا ما بدأه الأدارسة في تثبيت إسلام البربر، ونشر الإسلام في غرب أفريقيا في عهدهم"بفترات .

## 4- إمارة الأغالبة :

1- ظروف قيام الإمارة (ابراهيم بن الاغلب)

2- موقف الدولة العباسية منها

3- دورها فى تاريخ المغرب .. داخليا وخارجيا

4- نهاية الإمارة (172-375هـ)

كان قيام دولة الأغالبة في إفريقية عام 184 هـ - 800م مرتبطا ارتباطا وثيقا بما كان يسود بلادها من اضطراب وفوضى وصراع مذهبي وثورات الجند العرب والبربر في الفترة الممتدة من خلافة هشام بن عبد الملك .

عرف الرشيد رغبة إبراهيم بن الأغلب في الاستقلال ، ومع ذلك فقد استبقاه في الإمارة بل ودعمه ما دام يعمل باسم العباسيين، وخاصة أن الرشيد كان مشغولاً بحرب الروم، وهجوم الخزر، ومشكلات المشرق، وفي الوقت نفسه يريد أن يحمي الأجزاء الغربية من الإمارات التي قامت في المغرب والأندلس من خوارج وأدارسة وأمويين، ولم يكن لدى الرشيد أسطول يحمي أقاليم البحر المتوسط فاكتفى بالإشراف على دولة إبراهيم بن الأغلب، واستطاع إبراهيم بن الأغلب أن يحقق التزاماته نحو الخلافة فكون قوة عسكرية كبيرة من البربر المستعربة الذين عملوا كجند في الجيش الأغلبي كما استكثر إبراهيم بن الأغلب من الصقالبة، كذلك كون إبراهيم بن الأغلب قوة بحرية هائلة مكنت الأغالبة بعد ذلك من غزو صقلية ومالطة والسواحل الإيطالية، كما أقام إبراهيم الخطبة لبني العباس على المنابر ورفع شعار بني العباس نهاية الدولة الأموية 132 هـ /750 م

## سقوط دولة الأغالبة :

تولى عبد الله الثاني الإمارة في سنة (289هـ=902م)، ولم يستمر بها سوى عام ونصف العام، حيثُ قُتل على يد ابنه زيادة الله الثالث، وكانت فترة حكمه امتدادًا لسياسة والده إبراهيم بن أحمد في الحكم، فبدأت عوامل الضعف والوهن تدب في أوصال دولة الأغالبة، ولما تولى زيادة الله الثالث الحكم (290هـ=903م) عقب مقتل أبيه، وانتهج سياسة أبيه وجده، وتتبع أفراد أسرته بالقتل، في الوقت الذي نشط فيه أبو عبد الله الشيعى واستولى على كثير من المدن الأغلبية وقضى على دولة الأغالبة .

الحضارة والعمران في دولة الأغالبة تعتبر فترة الأغالبة في إفريقية من أمجد فترات تاريخها كما يروي المؤرخون، فقد دامت هذه الفترة أكثر من قرن من الزمان ساد في أثنائها الاستقرار السياسي النسبي لبلاد إفريقية، وكان للمذهب السني وشيوخه نصيب كبير في إقامة وتثبيت دعائم هذا الاستقرار، فقد تمكن الفقهاء بمعاونة أمراء الأغالبة من إخراج الخوارج من بلاد إفريقية .

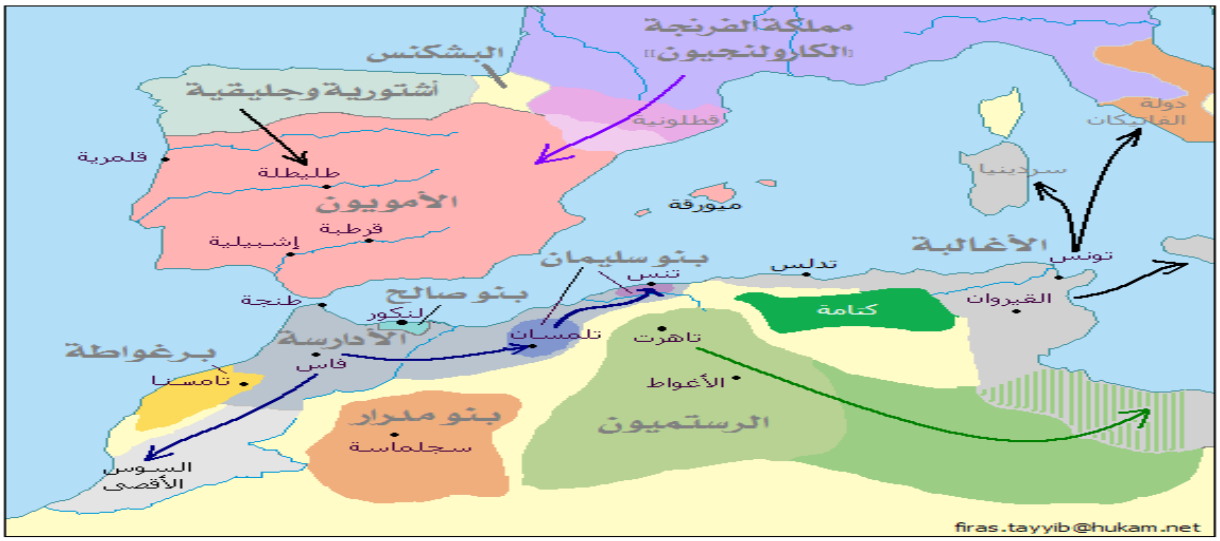


# الأدارسة. الرستميون والأغالبة

## شمال إفريقية والأندلس في القرن التاسع للميلاد

الدولة الإدريسية

| | |
|---|---|
| الأدارسة 788–904 م | |
| بنو سليمان في تلمسان 802 910 م | |
| بنو سليمان في تنس 805 910 م | |

| | |
|---|---|
| الأمويون 756–1031 م | |
| الرستميون 776 908 م | |
| الأغالبة 800–909 م | |

| | |
|---|---|
| بنو صالح 710–1015 م | |
| بنو مدرار 758 977 م | |
| برغواطة 816–1078 م | |

## المحاضرة السادسة

### ➢ الدول المستقلة فى العالم الاسلامى فى العصر العباسى الثانى :

عناصر المحاضرة:

الامارات المستقلة فى مصر والشام

1- الدولة الطولونية

2- الدولة الاخشيدية

3- الدولة الحمدانية

### ➢ الامارات المستقلة فى مصر والشام :

### 1- الدولة الطولونية : (254- 292هـ)

* ظروف قيامها (احمد بن طولون)

* خطوات بن طولون لتنظيم الدولة (القطائع – الجيش - الاقتصاد)

* علاقة بن طولون بالخلافة العباسية

* علاقة خمارويه بالخلافة العباسية (المعاهدة – المصاهرة)

* عودة مصر للسيطرة العباسية

### ➢ جهود ابن طولون :

جهود ابن طولون لتنظيم أمور الدولة :قام أبن طولون بعدة أعمال منها:

**بناء جيش للدولة**: أعد أحمد بن طولون جيشاً قوياً اعتمد عليه في تنفيذ مشاريعه والدفاع عن استقلال البلاد، فاستكثر من شراء العبيد حتى بلغت عدتهم أربعة وعشرين ألف أسود، وسبعة آلاف مرتزق

**بناء مدينة القطائع**: شرع طولون في بناء مدينه له على طراز المدن التي تنشئها الدول الجديدة كعواصم لها، فأخذ في إنشاء مدينة " القطائع" على جبل يشكر بين الفسطاط وتلال جبل المقطم

**السيطرة على البريد:** سيطر ابن طولون على البريد فأصبح خاضعاً له فضمن أن لا تتسرب أخباره إلى دار الخلافة إلا بالقدر الذي يريده.

**إقرار الأمن في البلاد:** عمل ابن طولون على إقرار الأمن في البلاد: فتصدى للفتن الداخلية وقمعها بقوة حتى استقامت له الجبهة الداخلية.

**الإصلاحات الاقتصادية:** فاعتنى بديوان الخراج فملأه بالموظفين الموالين له وفرض عليهم رقابة صارمة،

**بناء المارستان:** المارستان كلمة فارسية بمعنى المستشفى، وقد بناه ابن طولون لمعالجة المرضى على اختلاف حالاتهم، وألحق به صيدلية لصرف الأدوية .

**علاقته بالخلافة العباسية** :ساءت العلاقة بين أحمد بن طولون والخلافة العباسية .

## 2- الدولة الاخشيدية : (323 – 358هـ) :

* ظروف قيامها (محمد بن طغج الاخشيد)

* خطوات الاخشيد لتنظيم الدولة (العسكر – الجيش - الاقتصاد)

* علاقة الاخشيد بالخلافة العباسية (امير الأمراء – الخليفة المتقى)

* كافور الاخشيد

* سيطرة الفاطميين على مصر

- **محمد بن طغج الإخشيد:**

كان محمد بن طغج بن جف تركي الأصل من أولاد ملوك فرغانة الذين كان يلقب الواحد منهم بالإخشيد، قدم جف جد الإخشيد إلى دار الخلافة العباسية في عهد الخليفة المعتصم فأكرمه وأقام معه في بغداد وظلت أسرة جف مقيمة بدار الخلافة تعمل ضمن الأتراك الذين كانوا يهملون في العراق، وفي بغداد ولد " محمد بن طغج" عام 268هـ، واتصل محمد بن طغج بخدمة " ابن بسطام" عامل بلاد، ولما ولي ابن بسطام مصر صحبه محمد بن طغج إليها وبقي معه عامل بلاد الشام، ولما ولي ابن بسطام مصر صحبه محمد بن طغج إليها وبقي معه إلى أن توفي عام 298هـ،

وأتيحت الفرصة لابن طغج أن يكسب عطف الخلافة العباسية وكان على الإخشيد أن يؤمن تلك المكانة التي وصل إليها، وحتى يعزز مكانته الداخلية والخارجية أنشأ جيشاً قوياً، وأخذ يتودد للمصريين فكسب ود أهل البلاد ثم حظي بولاء أهل الذمة الذي كانوا قوة لا يستهان بها بمصر في تلك الأيام، ونجح الإخشيد في إعادة الأمن والسكينة إلى بلادة، ووطد مركزه في مصر والشام وصد غزوات الفاطميين المتلاحقة على مصر وانتهى الأمر إلى توقيع اتفاق مصالحه بينه وبين الفاطميين.

أما علاقة الإخشيد مع الخلافة العباسية فق ظلت قائمة على الوفاق والمصالحة وحسن الجوار حتى عام 328هـ

## ❖ سيطرة الفاطميين على مصر :

بعد وفاة المنصور تولى الخلافة " المعز لدين الله الفاطمي" وكان مثقفاً يجيد عدة لغات مثل: الإيطالية، والصقلية، والسودانية، وكان ذا ولع بالعلوم ودراية بالأدب، فضلاً عما عرف عنه من حُسن التدبير وإحكام الأمور.

وقد نجح الخليفة المعز لدين الله في بسط نفوذه على كافة بلاد المغرب وخضعت له قبائل البربر كلها،ثم تطلع لفتح مصر طمعاً في ثروتها من جهة، ولأهمية موقعها الاستراتيجي والجغرافي من جهة ثالثة، فضلاً عن قربها من بلاد الشام وفلسطين والحجاز التي كانت تابعة لمصر منذ عهد الطولونيين، ثم إن نجاح الفاطميين في فتح مصر يسهل عليهم الاستيلاء على المراكز الإسلامية القديمة وهي: المدينة المنورة، ودمشق وبغداد، من العوامل التي شجعت الخليفة المعز لدين الله لفتح مصر: استتاب الأمن في كافة أرجاء المغرب بعد القضاء على ثورة "أبي يزيد"، ثم انتشار الفوضى والاضطرابات في مصر بعد مت الأستاذ كافور الإخشيدي سنة 357هـ، وضعف الخلافة العباسية واشتغالها بدفع البيزنطيين بعيدا عن بلادها، فضلاً عن تأييد الشيعة من مصر للدعوة الفاطمية حتى أنهم كتبوا إلى المعز لدين الله يطلبون منه إرسال جيوشه لفتح مصر، وفي شهر ربيع الأول سنة 358هـ سار القائد الفاطمي جوهر الصقلي نحو مصر فاستولى على برقة، ثم فتحت له أبواب الإسكندرية دون مقاومة ثم فاوضه أهل الفسطاط وسلموا له البلاد، وهكذا دانت مصر بالولاء للفاطميين .

ولما علم الخليفة الفاطمي المعز لدين الله بفتح مصر سر سروراً عظيماً، وهكذا زال سلطنا الإخشيديين والمصريين والعباسيين عن مصر وأصبحت هذه البلاد ولاية فاطمية، وتحقق حُلم الخليفة المعز لدين الله في تحويل حاضرة خلافتهم إلى مصر واتخاذها مركزاً لإمبراطوريتهم الشاسعة.

ثم أرسل جوهر الصقلي قائده " جعفر بن فلاح الكتامي" لفتح بلاد الشام فاستولى على طبريا والرملة ودمشق حتى دانت له بلاد الشام، ثم شرع جوهر الصقلي في بناء مدينة القاهرة وتأسيس

الجامع الأزهر وإقامة الدعوة الفاطمية في فلسطين وسائر بلاد الشام والحجاز، وبعد أن تم لجوهر الصقلي بناء مدينة القاهرة استدعى الخليفة المعز لدين لله من عاصمته المنصورية فوصل الخليفة للقاهرة ودخلها في السابع من رمضان 362هـ ولما دخل المعز لدين الله القصر الذي بناه له جوه خر ساجداً لله تعالى وصلى ركعتين في إحدى ردهات وصلى خلفه من كان معه من الناس، واتخذ الخليفة المعز لدين الله وسائر الخلفاء الفاطميين مدينة القاهرة عاصمة لدولتهم وبقيت كذلك حتى نهاية عصرهم.

## 3- الدولة الحمدانية : (317- 394هـ) :

1- ظروف قيام الدولة (ناصر الدولة – سيف الدولة)

2- علاقتها بالخلافة العباسية (عداء – مساندة)

3- علاقتها بمصر

4- علاقتها بالروم

## ➢ الدولة الحمدانية :

الحمدانيون في الموصل: ينتسب الحمدانيون إلى " حمدان بن حمدون" من قبيلة تغلب العربية الأصل التي كانت تقيم بضواحي مدينة الموصل، وقد كان لحمدان دور في الحوادث السياسية التي وقعت في المدينة، فقد خرج في الموصل عام 272هـ واستولى عليها، فحاربه الخليفة العباسي " المعتضد بالله " وانتصر عليه ففر حمدان من الموصل تاركاً ولده " الحسين " والياً عليها، لكن الخليفة تتبع حمدان حتى قبض عليه فسجنه في بغداد.

أما الحسين بن حمدان فقد اظهر الطاعة للخليفة العباسي وصار من قوادة المقربين فأنعم عليه الخليفة وعلى إخوته، وتشفع الحسين لأبيه حمدان فأخرجه الخليفة من السجن وأمر بالتوسعة عليه والإحسان إليه، وأصبح الحمدانيون بعد ذلك من قادة الجيوش العباسية المبرزين وحاربوا القرامطة والخوارج وأعداء العباسيين.

ولما جاء الخليفة العباسي المقتدر قرب بني حمدان إليه فقلد " أبا الهيجاء عبدالله بن حمدان "منطقة الموصل سنة 292 هـ، وولى أخاه إبراهيم بن حمدان منطقة ديار ربيعة، وولى أخاه سعيد بن حمدان منطقة نهاوند، وقلد غيرهم من بني حمدان مناصب مهمة في الدولة، لكن أبا الهيجاء أناب عنه ابنه الحسن في حكم الموصل فسطع نجم " الحسن بن عبدالله بن حمدان" ثم استدعاه الخليفة العباسي "

المتقي لله" إلى بغداد ولقبه ناصر الدولة وقلده منصب أمير الأمراء، فضلاً عن إمارة الموصل التي كان يتولاها من قبل، وقام أمير الأمراء " الحسن ناصر الدولة" بإصلاح السكة .

## الحمدانيون والخلافة العباسية :

رأينا كيف بدأت الإمارة الحمدانية بالثورة على العباسيين ثن أصبحت بعد ذلك تساعد العباسيين وتعمل في خدمتهم، وقد وقف الحمدانيون بحزم في وجه المتسلطين على الخلافة من أمراء الأمراء وغيرهم وقد كان العراق يمثل الجبهة الخلفية للحمدانيين في مواجهتهم مع الروم لذلك كان يهمهم أن يبقى العراق قوياً مستقراً، وكان الحمدانيون هم القوة التي تلجأ إليها الخلافة العباسية إذا ضاقت بها الأحوال في العراق وتعرضت للخطر، فقد لجأ الخليفة العباسي " المتقي لله " إلى الحمدانيين فاراً من قوات البريدي وناصره الحمدانيون وأعادوه إلى حاضرته بعد أن طردوا البريديين، وتولى " الحسن بن عبدالله الحمداني إمرة الأمراء في بغداد، ورضي خلفاء بني العباس عن أمراء الحمدانيين فأطلقوا عليهم الألقاب مثل: سيف الدولة، ناصر الدولة وغيرها، والخلاصة أن العلاقة بين الخلفاء العباسيين والأمراء الحمدانيين قامت على المودة والاحترام وحسن الجوار

- **الحمدانيون والروم البيزنطيين :**

لاشك أن الدور البراق الذي قام به الحمدانيون هوجهادهم ضد الروم البيزنطيين فهو الذي أظهرهم في العالم الإسلامي كقوة لها فاعليتها واحترمها، وفي الحقيقة أن الظروف كانت مواتية لظهور الحمدانيين هذا الظهور البراق،واحتلالهم مكانة كبيرة في نفس العالم الإسلامي، واستحقاقهم الثناء الجميل الذي كاله الشعراء لهم، وكان سيف الدولة الحمداني هو فارسهم بلا منازع في هذا الجهاد العظيم ضد البيزنطيين مما دفع المؤرخ المشهور الثعالبي إلى القول عنه: "كان غرة الزمان وعماد الإسلام، ومن به سداد الثغور وسداد الأمور، وكانت وقائعه في عصاه العرب تكف بأسها وتنزع لباسها، وتفل أنيابها وتذلل صعباها، وتكفي الرعية سوء آدابها، وغزواته تدرك من طاغية الروم الثأر، وتحسم شرهم ، وتحسن في الإسلام الآثار".

وقد ظلت الدولة الحمدانية بواجب الجهاد ضد البيزنطيين حتى كانت نهاية هذه الدولة على الفاطميين .

## المحاضرة السابعة

### ➢ الدول المستقلة فى العالم الاسلامى فى العصر العباسى الثانى :

عناصر المحاضرة:

الدول المستقلة فى المشرق

1- الدولة الطاهرية

2- الدولة الصفارية

3- الدولة السامانية

4- الدولة الغزنوية

### ➢ الامارات المستقلة فى المشرق :

### 1- الدولة الطاهرية : (205 – 259هـ)

* ظروف قيامها (طاهر بن الحسين)

* علاقة الطاهريين بالخلافة العباسية

* الدور السياسى للدولة الطاهرية

* سقوط الدولة الطاهرية

### ➢ الدولة الطاهرية :

الطاهريون من أصل فارسي من موالي قبيلة خزاعة العربية، والدولة الطاهرية تعتبر أول حركة استقلالية ظهرت في المشرق الإسلامي، أسسها " طاهر بن الحسين" أحد قواد الخليفة العباسي المأمون في خراسان، وقصة ذلك: أن القائد طاهر بن الحسين وقف بحزم وقوة إلى جانب الخليفة في حربه ضد أخيه، الأمين، وبعد أن استتب الأمر للمأمون كافأه بان ولاه خراسان سنة 305هـ، ثم أضاف إليه أعمال المشرق كلها بدءاً من بغداد، وهكذا نلاحظ أن الدولة الطاهرية قامت برغبة الخلافة العباسية وتأييدها.

اتخذ طاهر بن الحسين من مدينة نيسابور عاصمة له وبدأ يتصرف كحاكم مستقل تحت سلطة الخلافة العباسية، فقد بدت منه منذ اليوم الأول لحكمه ميوله نحو الاستقلال، ولكن مات سريعاً ولم تدم ولايته أكثر من سنتين فلم يحقق شيئاً من أحلامه.

وعلى الرغم من معرفة المأمون بميول طاهر بن الحسين الاستقلالية فإنه أقر ابنه طلحة على ولاية خراسان بعد أبيه، فقابل الطاهريون ثقة المأمون بهم بإخلاصهم له والعمل على تدعيم أركان دولته، فلم يفكروا بعد ذلك في الاستقلال عن الخلافة العباسية بل حرصوا على التعاون معها والاعتراف بسيادتها، ولعل خير مثال على إخلاص الطاهريين للخلافة العباسية

ولما مات عبدالله بن طاهر، أخذت الدولة الطاهرية في الضعف وظهر لها أمراء منافسون مثل الصفاريين وغيرهم، ولكن أمراء بني طاهر أبقوا على الصلات الودية بينهم وبين الخلافة العباسية إذ ظل التعاون بينهم قائما، وتجلى ذلك في وقوفهم إلى جانب الخلافة في التصدي لثورة " الحسن بن زيد العلوي " الذي ظهر في طبرستان سنة 250هـ واجتمع إليه الديلم وأهل طبرستان، ولم يزالوا به حتى قُضي على ثورته.

وقد قدر العباسيون خدمات الطاهريين، فقربوهم إليهم ومالوا إلى جانبهم في النزاع مع الصفاريين، وأبقوا شرطة بغداد في أيديهم حتى سنة 310 هـ على الرغم من زوال ملكهم في خراسان.

ومما لا شك فيه أن حكم الطاهريين للمشرق كان حكماً صالحاً، فقد اهتموا بأمر رعاياهم، وأصلحوا الأحوال الاقتصادية وأقروا الأمن فيها، كما تعهدوا عمالهم بالنظر والمراقبة، فكانوا يضربون يد كل من يظلم الرعية منهم، كما تعهدوا أهل العلم والمعرفة، وأصبحت نيسابور في عهدهم مركزاً من مراكز الثقافة الإسلامية، وحافظ الطاهريون كذلك على الثغر الشرقي ومدوا نفوذ العالم الإسلامي في بلاد الترك، ووطدوا سلطان المسلمين بالقضاء على الخارجين من ملوك الترك الذين كانوا قد دخلوا في طاعة المسلمين.

## 2- الدولة الصفارية : (254 – 289هـ) :

* ظروف قيامها (يعقوب الصفار)

* علاقة الصفاريين بالخلافة العباسية (ود – عداء)

* سيقوط الدولة الصفارية

## ➢ الدولة الصفارية:

- **يعقوب بن الليث الصفار:**

بدأ يعقوب وأخوه عمرو حياتهما يشتغلان بصناعة الصفر بإقليم سجستان جنوب خراسان، وكانا يعيشان من كدهما وكسب أيديهما ثم التحقا بفرقة " المتطوعة" التي تكونت لقتال الخارجين على الدولة العباسية في سجستان والأقاليم الشرقية للعالم الإسلامي، ذلك أن مركز الخلافة العباسية كان قد ضعف بسبب سيطرة الأتراك على الخلافة فطمع كثيراً من الأمراء المحليين ومن الخارجين في اقتطاع بعض أملاك العباسيين،ولم تستطع الدولة الطاهرية التي كانت تعمد عليها الخلافة في الشرق أن تخمد حركات الطامعين مما أدى إلى تعرض حدود الدولة الإسلامية الشرقية والشمالية لهجمات الترك والهنود والديلم، لذلك تكونت جماعة من المتطوعين للجهاد في سبيل الله صيانة للوحدة الإسلامية ودفعاً لأذى المهاجمين الطامعين، ولكن هذه الفرقة كانت تحت سلطة الطاهرين.

انتهت الدولة الصفارية بعد هذا العمر القصير الذي لم يتجاوز خمساً وثلاثين سنة، على الرغم من قوة جيوشها وحسن تدريبهم وتسليحها، وعلى الرغم من اتساع البلاد التي سيطروا عليها، وعلى الرغم من امتلاء خزائنها بالأموال ولعل السبب في هذه النهاية السريعة للصفاريين يعود إلى أنهم اتجهوا إلى المجال الداخلي وأتجه طموحهم لإقامة ملك لهم فحاربوا إخوانهم المسلمين فأثاروا عليهم سخط الخلافة والقوى الإسلامية المجاورة، ولوأنهم اتجهوا إلى الخارج وحاربوا غير المسلمين لكسبوا احترام الخلافة والقوى الإسلامية المجاورة وعامة المسلمين.

## 3- الدولة السامانية : (261- 389هـ) :

1- ظروف قيام الدولة (أسد بن نوح السامانى)

2- علاقتها بالخلافة العباسية

3- دورهم السياسى والحضارى

4- سقوطها عل يد الغزنويين

## ➢ الدولة السامانية :

الأسرة السامانية أسرة فارسية نبيلة كانت تدين بالمجوسية، أسلم جدهم "سامان" الذي كان أحد أشراف مدينة "بلخ"، زمن الوالي على خراسان " أسد بن عبدالله القسري" ورزق سامان بمولود أسماه "أسد" تيمنا بالوالي الأموي. ظل الأمراء السامانيون يخضعون للطاهريين حتى زوال دولتهم

259هـ/872م فاستقل السامانيون بولايتهم وأصبحوا يرتبطون مع الخلافة العباسية مباشرة، وحينما أشتد خطر الصفاريين أصدر الخليفة العباسي المعتمد أمراً بتعيين " نصر بن أحمد بن سامان" والياً على جميع بلاد ما وراء النهر سنة 861هـ=847م فكان هذا بداية ظهور الدولة السامانية، فبسط نصر نفوذه على البلاد التي ولي عليها واستولى على مدينة بخارى – أعظم مدن ما وراء النهر – واتخذها عاصمة لدولته.

والخلاصة أن الدولة السامانية بلغت أقصى اتساعها في عهد الأمير إسماعيل: فقد وصل السامانيون إلى قمة نفوذهم السياسي ومجدهم الحربي، إذ أصبحت بلاد ما وراء النهر وفارس تحت سيطرتهم، ولذلك اعتبر بعض المؤرخين إسماعيل بن أحمد المؤسس الحقيقي للدولة السامانية.

وقد ازدهرت العاصمة السامانية بخارى في عهد الأمير إسماعيل، فأقام فيها المنشآت الفخمة والقصور والمدارس، ووفد عليه العلماء من كل صوب، ووجدوا منه كل تشجيع.

وتوفي إسماعيل بن أحمد في مدينة بخارى سنة 295هـ = 357م بعد أن حكم أكثر من ثلاثين سنة أقام فيها العدل والإحسان في جميع أرجاء دولته.

وبعد وفاة إسماعيل تولى بعده ابنه "نصر بن أحمد" ومن أهم إنجازات هذا الأمير انه تمكن من إزالة الدولة الصفارية نهائياً، ولكن مدة ولايته لم تطل إذ اغتيل بعد ست سنوات من حكمه ودفن في مدينة بخارى.

- **السامانيون والخلافة العباسية:**

امتازت العلاقة السامانية – العباسية بقيامها على المودة والاحترام، وربما يعود ذلك لبعد الدولة السامانية عن بغداد مركز الخلافة لعباسية، ولحاجة كل من الطرفين للآخر، فقد حرص السامانيون على إظهار ولائهم وطاعتهم للخليفة العباسي في بغداد وإعلان تمسكهم بالخلافة بحكم كونهم من أهل السنة، ثم أنهم بحاجة للخلافة العباسية لإضفاء الشرعية على حكمهم،والخلافة العباسية بحاجة للسامانيين لحفظ الثغور الشرقية للعالم الإسلامي، ولإقرار سلطانها على بلاد المشرق، وللوقوف في وجه الطامعين للسيطرة على الخلافة مثل الصفاريين والغزنويين وغيرهم.

- **ضعف الدولة السامانية وزوالها:**

بعد وفاة عبدالملك بن نوح تولى مكانه أخوه "أبي صالح منصور بن نوح"، وشهد بداية ضعف السامانية وأفول نجمها، فقد خرجت منطقة سجستان عن طاعة السامانيين مما كان له أسوأ الأثر على وحدة الدولة، واستمرت العلاقات العدائية بين السامانيين والبويهين ولم تنته إلا بتوقيع صلح بين

منصور بن نوح وعضد الدولة البويهي سنة 361هـت=942م، لكن الأمير منصور بن نوح توفي بعد ذلك بخمس سنوات، بعد ذلك تولى عدد من أمراء البيت الساماني لكم أمور الدولة كانت من سيء إلى أسوأ فانتهز محمود الغزنوي فرصة ضعف الدولة السامانية فاستولى على كل خراسان وأزال نفوذ السامانيين عنها وخطب للخليفة العباسي"القادر بالله"

## 4- الدولة الغزنوية: (351 – 582هـ) :

1- ظروف قيام الدولة (سبكتكين – محمود الغزنوى)

2- علاقتها بالخلافة العباسية

3- دورهم السياسى والحضارى (الهند)

4- سقوطها عل يد السلاجقة والغوريين

### ➢ نشأة الدولة الغزنوية :

لما توفي الأمير عبدالملك وتشاور الأمراء السامانيون فيمن يولونه خلفاً له، وأجمعوا على تولية أخيه "أبو صالح منصور بن نوح" لكن البتكين رفض تولية منصور لصغر سنه وأشار بتولية أحد أبناء الأمير المتوفي، ومن هنا نِشأت العداوة بين الأمير الجديد منصور والبتكين في خراسان، ومما زاد في العداوة بين الرجلين السعاة والمفسدين الذين أوغروا صدر الأمير منصور وقالوا له: إن الحكم لن يستقيم لك حتى تقتله وتصادر ماله.

### ➢ الأمير سبكتكين :

أجتمع أعيان المملة بعد موت بيري وقرروا انتخاب"سبكتكين" حاكماً لهم لأنه أحد موالي البتكين وزوج ابنته، ولاشتهاره بالشهامة والإقدام، ولما عرفوه عنه من قوة الدين وتمام العقل، وهكذا وصل سبكتكين إلى عرش غزنة وتمت له البيعة في شهر شعبان سنة366هـ=977م، واستمر سبكتكين مقيما في عاصمته غزنة واستطاع بحسن سياسته وبعد همته اكتساب محبة الرعية وأمراء البلاد المجاورة، واعترف به الخليفة العباسي" الطائع لله" ولقبه "ناصر الدولة" وبعث له الخلع والهدايا وعقد البيعة، فأصبح حكمه شرعياً.

### ➢ السلطان محمود الغزنوي :

والسلطان محمود الغزنوي تركي مستعرب ولد غزنة، كان حازماً، سديد الرأي، يجالس العلماء ويناظرهم، وكان من أعيان الفقهاء، فصيحاً، بليغاً ذا همة عالية، حتى عده بعض المؤرخين من أبرز فقهاء الشافعية.

## ❖أهم أعمال السلطان محمود الغزنوي :

- الاستيلاء على خراسان: و الاستيلاء على منطقة سجستان
- مقاتلة الخارجين على الخلافة العباسية
- فتوحاته في بلاد الهند

لما رأى محمود الغزنوي اتساع البلاد التي خضعت له وأن ملكه أصبح كبيراً اتخذ لنفسه لقب "سلطان" بدلاً من الأمير الذي كان يلقب به، فكان بذلك أول أمير تركي اتخذ هذا اللقب، واتخذ هذا اللقب الأتراك في الدولة الإسلامية فيما بعد، فاتخذه حكام السلاجقة والحكام العثمانيون بعذلك.

أما علاقة السلطان محمود بالخلافة العباسية فكانت علاقة جيدة يسودها الصفاء والاحترام، فكان السلطان يخبر الخليفة بكل فتوحاته ويستأذنه في معظم أموره، بل وحارب أعداءه والخارجين عليه، فرضيت عنه الخلافة

## ➢سقوط الدولة الغزنوية :

ومن المشاكل التي وجهها السلطان مسعود بن محمود مشكلة السلاجقة الذين ظهروا في خراسان واستفحل خطرهم بعد وفاة السلطان محمود، وأصبحوا على درجة عالية من القوة بحيث أمكنهم هزيمة السلطان مسعود في معركة "داندانقان" سنة 431هـ=1040م ففقد الغزنويون على أثر ذلك ممتلكاتهم الفارسية.

وفي عام 432هـ وصل إلى الحكم "مودود بن مسعود" فبايعه الناس بالإمارة فأظهر العدل وحُسن السيرة، وسلك سيرة جده السلطان محمود، فأطاعه الناس وكتب إليه أمراء المناطق المجاورة بالطاعة والإتباع، وواصل السلطان مسعود حملاته على السلاجقة في خراسان وغيرها من المناطق حتى وفاته 441هـ=1050م.

ثم تتابع السلاطين الغزنويون بعد ذلك، فقد آل حكم الغزنويين للسلطان" عبدالرشيد بن محمود"، وبعد حكم دام حوالي ثلاث سنوات وصل إلى الحكم في السلطان"فرخ زاد بن مسعود" الذي بقي في السلطة سبع سنوات ومات على أثر مرض عضال أصابه.

==========.

# المحاضرة الثامنة

## ➢ العصر البويهى ...(320 – 447هـ) :

- **عناصر المحاضرة:**

* أصل بنى بويه وظهورهم على الساحة السياسية ...

* تأسيس دولة البويهيين ...

* علاقة البويهيين بالخلافة العباسية ...

* مميزات الخلافة فى العصر البويهى

* ملاحظات حول حكم البويهيين

* حكام بنى بويه

* أسباب ضعف البويهيين

- جذورهم الأولى .....

- أبناء بويه ... (على - حسن – أحمد)

- تأسيس دولة بنى بويه وموقف القوى السياسية منه (الزيارين – السامانيين – الخلافة )

## ➢ ملاحظات حول حكم البويهيين :

* كان البويهيون اقل ثقافة من الفرس الذين خضعوا لهم

* أتبع البويهيون مبدأ تقسيم البلاد التى يحكمونها بحسب عدد الأبناء

* تغيير مركز الدولة البويهية عدة مرات : (شيراز – الرى – بغداد – شيراز)

## ❖ظهور دولة بنى بويه :

امتد هذا العصر حوالي مئة وثلاثة عشر عاماً *(334هـ-447هـ)* وقد تعاقب على الحكم فيه خمسة من الخلفاء هم: المستكفي، والمطيع، والطائع، والقادر، والقائم الذي عاصر النفوذ السلجوقي أيضاً.

اختلف المؤرخون في نسب آل بويه، ففي حين ينسبهم البعض إلى آل ساسان بن يزدجرد أحد ملوك الفرس وينسبهم البعض الآخر إلى مواطنين عاديين، بل إن البعض أرجعهم إلى أصول عربية، لكن الأرجح أنهم كانوا أسرة فارسية فقيرة – ربما كان أحد ملوك فارس القدماء من أجدادهم – وكانت هذه الأسرة تعيش في بلاد الديلم الواقعة جنوب غرب بحر قزوين، وكان عائلها أبو الشجاع بويه يعمل في صيد السمك من بحر قزوين.

التحق أبو شجاع بويه وأبناؤه الثلاثة (علي والحسن وأحمد) بخدمة "مرداويج بن زيار الديلمي" الذي كان استقل بمنطقة طبرستان والديلم، وأصبحوا جنوداً مقاتلين يشار إليهم بالبنان، وترقوا في المناصب حتى أحبهم مرداويج فمنح الابن الأكبر "علي بن بويه" حكم إقليم "الكرج" الواقع بين همذان وأصفهان وذلك عام 318هـ، ثم أن مرداويج بن زيار غضب على "علي بن بويه" وأرسل جيشاً لطرده من بلاد الكرج لكن علي انتصر على جيش مرداويج واحتل "أصفهان" وجمع حوله مئات المقاتلين من الديلم وسار بهم حتى احتل "اصطخر" ومناطق أخرى من بلاد فارس عام322هـ.

وبعد وفاة مرداويج بن زيار 322هـ انتهز "علي بن بويه" الفرصة، فأخذ يوسع حدود دولته نحو الجنوب فاحتل مدينة"شيراز" واتخذها مقراً لحكمه، وأرسل أخاه "الحسن بن بويه" إلى بلاد الجبل فاحتلها واستقر فيها، وأرسل أخاه الثاني "أحمد بن بويه" إلى كرمان والأهواز فاحتلها، وأصبح مطلاً على العراق يترقب الفرصة المناسبة للتدخل في شئونه، وهكذا أصبح بنو بويه يحكمون سائر بلاد فارس وبعض المناطق المجاورة حتى حدود العراق باعتراف من الخليفة العباسي الراضي الذي قلد " علي بن بويه" إمارة البلاد التي تحت يده، وأطلق علي بن بويه على نفسه لقب ملك وأطلق على أخويه"أحمد والحسن" لقب أمير، وقامت العلاقة بين الإخوة الثلاثة على أساس من المودة والصفاء والطاعة لكبيرهم الذي كانوا يفتحون البلاد باسمه.

أما في العراق فقد كانت الأحوال السياسة والاقتصادية فيها قد تدهورت في ذلك الوقت بسبب تنافس وتنازع الأتراك على منصب إمرة الأمراء، وعجزهم عن دفع أرزاق الجند وحفظ الأمن في البلاد، وشعر أهل العراق بهذا العجز الذي يعانيه أمراء الأتراك في إقرار الأمور في البلاد وأخذوا يتطلعون إلى الأمير"أحمد بن بويه" الذي يرابط على حدود العراق أنه المنقذ والمخلص من ظلم الأتراك واستبدادهم فطلبوا إليه المسير إليه ليخلصهم ووعدوه بالمؤازرة والتأييد، كما دعاه لدخول بغداد الخليفة العباسي "المستكفي بالله" ليخلصه من أمير الأمراء توزون وزمرة القادة الأتراك، وانتهز الأمير أحمد بن بويه هذه الفرصة واستأذن أخاه الأكبر علياً، وزحف بجيوشه نحو بغداد واحتلها سنة334هـ=945م واستقبله الخليفة العباسي " المستكفي" استقبالاً حافلاً، وقلده منصب أمير الأمراء ومنحه لقب"معز الدولة"، كما منح أخاه علياً "عماد الدولة" وأخاه الحسن لقب "ركن الدولة" وجدد "معز الدولة " البيعة للخليفة العباسي.

على أن علاقة البويهيين بالخليفة العباسي المستكفي لم تلبث أن ساءت بعد شهر واحد فقط بسبب سوء الظن وانعدام الثقة، إذ اتهم " معز الدولة أحمد بن بويه " الخليفة المستكفي أنه يعمل سراً على إزالته وإعادة الأتراك إلى الحكم فخلعه وبايع ابن عمه "المطيع"بالخلافة، وهكذا حل البويهيون محل الأتراك في حكم فارس ولعراق، ولم تستفد الخلافة العباسية شيئاً م هذا التغيير، إذ ظل الخلفاء كما كانوا من قبل عهد النفوذ التركي خلفاء بلا نفوذ ليس لهم من السلطة شيء، بينما استأثر البويهيون بالحكم واتخذوا لقب ملك أو شاهنشاه بدلاً من لقب أمير الأمراء الذي كان سائداً في العصر التركي السابق.

لم تقتصر سياسة معز الدولة على الحد من نفوذ الخليفة في بغداد بل عمل على إقرار نفوذه في البلاد التابعة للخلافة، فحارب الحمدانيين في الموصل، وانتزع البصرة من البريديين، وبقي "معز الدولة بن بويه" على رأس السلطة في بغداد 22سنة مد فيها نفوذه على جميع بلاد العرق حتى خطب له في بلاد الشام، وظل معز الدولة يعمل على توطيد نفوذه ومد سلطانه إلى مناطق جديدة حتى وافته المنية في شهر ربيع الآخر سنة 356هـ، فخلفه ابنه "عز الدولة بختيار".

انصرف بختيار إلى اللهو واللعب وساءت الأمور بينه وبين الخليفة المطيع وولى "الطائع " الخلافة، وترد الأحوال الاقتصادية في العراق، مما أثار حنق المخلصين من رجال دولته، وثار الجند الأتراك مطالبين بأرزاقهم، ووقعت فتن كثيرة بين السنة والشيعة، فاضطربت أمور البلاد، ولم يعد بختيار قادراً على ضبط الأمور فاستنجد بعمه"الحسن ركن الدولة" صاحب الري وهمذان وأصفهان، وبابن عمه " عضد الدولة بن ركن الدولة: الذي كان يحكم بلاد فارس خلفاً لعمه المتوفي "عماد الدولة"، فانتهز الفرصة "عضد الدولة" ودخل بغداد وخلع ابن عمه وقتله وجلس مكانه.

## ❖ملوك بنى بويه :

**عماد الدولة**: هو علي بن بويه مؤسس الأسرة البويهية وأول ملك للدولة البويهية وكان عماد الدولة رئيساً للدولة البويهية ويُلقب ملكاً، مقيما في عاصمته شيراز، وكان أخوه معز الدولة ممثلاً له في بغداد، وأخوه ركن الدولة ممثلاً له في إقليم الجبل وعاصمته الري، ويلقب كل منهما بالأمير، وظلت هذه الألقاب حتى زوال الدولة البويهية.

كانت الأمور مستقرة أيام الدولة، ولكن من سوء حظ الأسرة البويهية أن عماد الدولة لم يعمر طويلاً فقد مات بعد أربع سنوات من استيلاء البويهين على بغداد، قبل أن يتيح للبويهيين الوقت الكافي لتنظيم الوضع الجديد تنظيماً تاماً ومات سنة 338هـ دون أن يترك وريثاً للعرش جرت أمور البويهيين على طريقة قبلية غير منظمة.

**ركن الدولة**: هو الحسن بن بويه الأخ الأوسط لعماد الدولة، ولما مات عماد الدولة دون ابن يرثه آلت رياسة الدولة البويهية إلى ركن الدولة لكنه لم ينتقل على عاصمة الدولة "شيراز" إنما بقي في عاصمته "الري" التي أصبحت عاصمة للدولة ولم يكن ركن الدولة في قوة أخيه الراحل فقد خرج عليه ابنه " عضد الدولة" الذي كان يحكم شيراز خلفاً لعمه عماد الدولة، فقد كان من واجبه أن يستشير أباه ركن الدولة في كل شيء لأنه أصبح هو الملك وكبير الأسرة لكن الذي حدث عكس ذلك، فقد اتجه عضد الدولة ببصره إلى بغداد وأراد أن يجمع لنفسه السلطة في بلاد فارس والعراق في وقت واحد وحاول أكثر من مرة أن يقاتل ابن عمه "بختيار بن معز الدولة" ويستولي على بغداد لكن أباه ركن الدولة كان يردعه ويهدده باستخدام القوة إن لزم الأمر فارتدع عضد الدولة عن أطماعه، ولكنه أخذ يترقب الفرصة المناسبة، ومات ركن الدولة سنة 366هـ.

**عضد الدولة**: لما مات ركن الدولة آلت رياسة البيت البويهي إلى ابنه "عضد الدولة" ولم يكد يمض عام واحد على وفاة والده حتى سار إلى بغداد واحتلها وقتل ابن عمه "عز الدولة بختيار" وذلك عام 367هـ، وبذلك أصبح عضد الدولة الوارث الوحيد لملك بني بويه واجتمعت له بذلك رياسة البيت البويهي، واستقر في بغداد واتخذها عاصمة له فضلاً عن كونها عاصمة الخلافة أيضاً.

بلغت الدولة البويهية في عهد عضد الدولة أوج عظمتها في عهد عضد الدولة، فقد نجح هذا الملك في الظهور على إخوته وأبناء عمومته ووحد العراق وفارس تحت نفوذه، كذلك حرص على توثيق علاقته بالخليفة العباسي الطائع

واستطاع عضد الدولة خلال السنوات التي حكمها أن يحقق للدولة العباسية استقراراً وازدهاراً بفضل مشروعاته العمرانية مثل السد العظيم الذي شيده عند مدينة شيراز بفارس ومن الأعمال العمرانية التي تنسب إلى عضد الدولة المستشفى العضدي الذي بناه في بغداد لعلاج المرضى الذي يقول عنه ابن خلكان: "ليس في الدنيا مثل ترتيبه، وقد أعد له من الالآت ما يقصر الشرح عن وصفه".

كذلك اهتم عضد الدولة بتعمير مدينة بغداد، فأعاد بناء ما تهدم من المساجد والأسواق، وأجرة الأموال على الأئمة والمؤذنين والعلماء والقراء والغرباء والضعفاء الذين يأوون إلى المساجد، وأجبر أصحاب أملاك الخراب بعمارتها، وأقام الميادين والمنتزهات فامتلأت هذه الخرابات بالزهر وأصلح الطريق من العراق إلى مكة. وعلى الرغم مما اشتهر به عضد الدولة من حسن السياسة، وحب الإصلاح، إلا أنه رمي بالقسوة وسفك الدماء، والغدر بمن أمنه.

## ➢ أبناء عضد الدولة:

عندما توفي عضد الدولة خلفه ابنه الأكبر ولقبوه **"صمصام الدولة"** وأقام في بغداد، واعترف به الخليفة العباسي الطائع ولقبه **"شمس الملة "**، على أن صمصام الدولة لم ينعم بالحكم سوى أربع سنوات إذ خرج عليه أخوه"شرف الدولة " الذي كان يحكم أصبهان والري وشيراز وسجنه في إحدى قلاعها، فاضطربت أمور بني بويه خاصة عندما دب الخلاف بينه وبين عمه فخر الدولة، وعلى الرغم من أن شرف الدولة أمضى فترة حكمه في حل هذه المشكلات لكن الموت عاجله دون أن يتمكن من ذلك إذ توفي بعد حوالي ثلاث سنوات من حكمه.

خلف شرف الدولة أخاه **" بهاء الدولة وضياء الدولة"**، الذي استطاع القضاء على ثورة عمه"فخر الدولة"، واستمال الأتراك الذين كانوا حوله، وعمل على إضعاف نفوذ الديلم حتى يتحقق التوازن في دولته، وواجهته مشكلة أخرى إذ تمكن أخاه "صمصام الدولة" من الفرار من سجنه في شيراز وأعد جيشاً كيراً واستولى على بعض البلاد في فارس لكن بهاء الدولة أرسل أليه وصالحه ثم احتال عليه حتى تمكن من القبض عليه وقتله، وسرعان ما ساءت العلاقة بين بهاء الدولة والخليفة الطائع وخلعه وبايع **"القادر بالله"** بالخلافة.

## ❖البويهيون والخلافة العباسية :

كان بني بويه شيعة على مذهب الزيدية، فلما دخل" معز الدولة أحمد بن بويه" بغداد سنة334هـ=945م لم يتورع من التعدي على الخلافة العباسية السنية والانتقاص من حقوق الخلفاء، فعمل على تجريد الخليفة العباسي من حقوقه السياسية، ولم يترك له من أمر الحكم شيء وهكذا أصبح الخلفاء العباسيون ألعوبة بأيدي البويهيين يولونهم متى شاءوا ويعزلونهم متى شاءوا، ولم يتركوا لهم من أمر الحكم شيئاً إلا بعض الأمور الدينية البسيطة مثل: إمامة الصلاة، تحديد المساجد التي تقام فيها صلاة الجمعة، إقرار تعيين القضاة، ذكر أسمائهم في الخطبة يوم الجمعة ونقش أسمائهم على السكة.

وفكر البويهيون في إزالة الخلافة العباسية وإقامة خلافة علوية مكانها، ولكنهم عدلوا عن الفكرة خوفاً من وقع الاضطرابات والفتن ضدهم، وانقلاب الناس عليهم لأنهم جميعاً من أهل السنة، فأبقوا الخلافة رمزاً وحكموا البلاد بشرعية من الخلفاء العباسيين.

وبلغ من استهتار البويهيين بالخلافة العباسية أن معز الدولة لما فتح العراق وخلع الخليفة المستكفي وبايع المطيع لله حجر على أملاكه وقرر له كل يوم مائة دينار نفقة.

والخلاصة أن الخلافة العباسية سقطت هيبتها نهائياً.

## ❖انهيار الدولة البويهية :

بعد وفاة بهاء الدولة تعاقب أبناءها على الحكم فأضعفتهم الحروب التي قامت بينهم فبدلاً من أن يتحد الإخوة البويهيون أمام السلاجقة أعطوا للعدوفرصة أن يدخل إلى عقر دارهم، ومما زاد في ضعف الدولة البويهية والخلافة العباسية أيضاُ ظهور "أبو الحارث البساسيري" أحد قادة بني بويه الأتراك، فقد أزداد نفوذ هذا القائد في زمن الملك الرحيم،حتى أصبح الخليفة العباسي والملك البويهي معه مسلوبي السلطة، ضعيفي الجانب، وسرعان ما انتشر نفوذه في العراق والأهواز ونواحيها، وجبى الأموال وأصبح الخليفة العباسي القائم لا يقطع أمراً دون الرجوع إليه، وكان الخليفة يدرك أن البساسيري شيعي المذهب على علاقة بالخلافة الفاطمية وأنه يسعى للقضاء على هذا الخطر، استنجد بالأتراك السلاجقة السنة الذي ظهروا في خراسان، فاتصل بالسلطان السلجوقي "طغرلبك" وحرضه على دخول بغداد، ليخلصه من سيطرة البساسيري والملك الرحيم الشيعة، فاستجاب طغرلبك للنداء وجهز جيشه ودخل بغداد ملوك عام447هـ=1055م، وفر البساسيري والملك الرحيم من بغداد، وهكذا قضى طغرلبك السلجوقي الملك الرحيم آخر ملوك البويهيين، وزالت الدولة البويهية إلى الأبد.

## ❖ أسباب نهاية الدولة البويهية :

مما سبق دراسته يتبين لنا أن هناك **عوامل كثيرة إلى انهيار الدولة البويهية** منها:

إن البيت البويهي لم يوجد قاعدة ثابتة لرئاسة الدولة، فكان إذا مات الملك البويهي سرعان ما يدب النزاع بين أفراد بني بويه كل منهم يريد الوصول إلى رئاسة البيت البويهي مستجيبين لطبيعتهم البدوية المتبربرة التي تعتبر المُلك مُلكاً خاصاً للملك له أن يقسمه كيف يشاء لا كما تشاء ظروف استقرار الدولة، فالأرض هنا غير ثابتة وليس لها حدود معينة، وإنما يمتد المُلك بقدر قوة المالك وسيوفه وجيشه.

إن ملوك بني بويه ضيقوا على أنفسهم أفقهم فلم يلتفتوا إلى الحوادث الكبيرة في العالم الإسلامي والبلاد المجاورة، فلم يشاركوا الدول والشعوب الإسلامية في الدفاع عن الثغور أمام أعداء الإسلام وشغلتهم أنفسهم وصراعهم مع الدول الإسلامية المجاورة لتثبيت حكمهم ، فرضوا لأنفسهم أن يكونوا مملكة إقليمية، ولم يحرصوا أن يكون لهم دور الصدارة في العالم الإسلامي، وبذلك لم ينالوا حب المسلمين وعطفهم، ولعل ذلك هوالسبب الذي حدا بالمؤرخين إلى ذم بني بويه واتهامهم بإذلال الخلافة العباسية، ثم كان ذلك سبباً في قصر عمر دولتهم.

اعتماد بني بويه على الأتراك: فقد اعتمد بني بويه في جيوشهم وإدارة دولتهم كثيراً على الأتراك، ووصل هؤلاء الأتراك إلى مناصب عالية في الدولة، ومعروف أن الأتراك لم يكن همهم إلا

الحصول على المال ولذلك لم يخلصوا إلا لمن يدفع أكثر فضلاً عن مشاكلهم الكثيرة مما كان له أسوأ الأثر في ضعف الدولة البويهية.

صغر سن ملوك بني بويه: ويمكن ملاحظة ذلك من استقراء ملوك بني بويه إذ نلاحظ أن معظمهم كان صغير السن، فسلطان الدولة أبو شجاع كان عمره 12عامًا، ومشرف الدولة كان عمره 18 عمًا، وأدى صغر سن هؤلاء الأتراك إلى تدخل النساء وكبار رجال الدولة في الحكم، وانصراف الملك البويهي إلى حياة اللهو والترف وترك أمور الحكم لغيره مما أدى إلى الإسراع في ضعف الدولة البويهية وانهيارها.

كثرة الفتن والثورات في عهد بني بويه: فقد خرج عليهم ثائرون كثر استنزفوا موارد الدولة في حربهم، ومن هؤلاء "قرواش بن المقلد العقيلي" أمير بني عقيل الذي آلت إليه السيادة في الموصل والأنبار والمدائن والكوفة، مما أضطر بهاء الدولة البويهي إلى محاربته، وكذلك ثورات الديلم، وثورات الجند، وهذا فضلاً عن النزاعات الداخلية الكثيرة التي كانت تقوم بين أمراء بني بويه طمعاً في السلطة.

# المحاضرة العاشرة

* أصل السلاجقة ونسبهم

أصل السلاجقة (قبائل الغز)

* نسبهم (سلجوق بن تقاق)

## ➢ قيام الدولة السلجوقية 429هـ/1038م :

### ❖ السلطان طغرلبك : 429 – 455 هـ / 1038 – 1062 م :

تولي طغرل بن ميكائيل زعامة السلاجقة بعد وفاة والده وعاونه في ذلك أخوه جفري ، وتوحدت القبائل والعشائر التركية السلجوقية علي أيديهم في اقليم ما وراء النهر.وبدأت قوتهم في ازدياد مستمر بعد أن هزم السلاجقة الغزنويين في المعركة الحاسمة داندانقان في عام 431هـ/ 1040م بدا السلطان السلجوقي طغرلبك يخطط لتوسيع حدود دولة ويعمل علي بسط سلطانه علي العديد من البلاد والمدن .

ففي عام 433هـ/ 1024م تمكن طغر لبك من بسط سيطرته علي جرجان وطبرستان علاوة علي مدينة الري التي قد تمكن من دخولها في عام 432هـ/ 1041م وأقيمت له الخطبة في هذه البلاد.

### ❖سيطرة السلاجقة على بغداد :

بعد دخول السلطان طغرلبك بغداد بقليل كان الوضع غير المستقر في بغداد حيث أقام البساسيري الدعوة للخليفة الفاطمي المستنصر علي منابر بغداد ، وقام الخليفة الفاطمي بمد البساسيري بالمال والرجال لازكاء ثورته ضد العباسيين. ويعتبر هذا الحدث تهديدا للخلافة العباسية السنية ، واتخذ لذلك الخليفة العباسي قرارا بعزل البساسيري وأعوانه وعزم علي ابعادهم من بغداد. وهنا تدخل السلطان طغرلبك وتمكن من القضاء علي هذه الاضطرابات ويرجع أهمية ما قام به السلاجقة من القضاء علي ثورة البساسيري في بغداد إلي أنه أنقذ الخلافة السنية والمذهب السني.

## ➢ السلطان ألب أرسلان 455 – 465هـ / 1063 – 1073م :

كان السلطان طغرلبك قد أوصي بأن يتولي الحكم من بعده ابن أخيه سليمان بن داود ، لأن أمه كانت تعيش عند السلطان طغرلبك ، فحقق لها رغبتها في تولية ابنها سليمان عرش السلطنة فجلس سليمان علي العرش ووزر له الوزير الكندي المعروف بعميد الدولة .

والسلطان ألب أرسلان كما تصفه المصادر الإسلامية كان كريما وعادلا وشديد العقلانية كما كان رحيم القلب ، وكان يتصدق علي الفقراء وكان كذلك يخفف الأعباء عن كاهل الناس في عهده .

## ➢ معركة مانزيكرت 463هـ / 1071م :

قام السلطان السلجوقي ألب أرسلان بحملات متعددة حمل فيها راية الجهاد الإسلامي أغار فيها علي الأقاليم المسيحية المجاورة لدولته والخاضعة للدولة البيزنطية وضم علي أثرها العديد من البلاد وحصد الكثير من الغنائم.

ففي عام 458هـ / 1065م توغل الجيش السلجوقي في الأراضي الأرمينية وخربها مما حدا بملك بلاد الكرج مصالحة السلطان ألب أرسلان علي دفع الجزية السنوية وبعد أن دانت بلاد أرمينية بالتبعية للدولة السلجوقية أصبح الطريق مفتوحا أمام الجيوش الإسلامية السلجوقية للتوغل والوصول إلي الأناضول.

## ➢ الفرق بين الهجرة البويهية والهجرة السلجوقية :

- أوجه **الشبه** :

(1) تمت على مراحل

(2) تطلعوا للسيطرة على الخلافة

- أوجه **الاختلاف** :

(1) اصطدام البويهيين بالسامانيين فقط ، السلاجقة بالغزنويين ايضا

(2) لم يهتم البويهيون بالسيطرة على كل مادخلوه من بلاد عكس السلاجقة.

(3) الدولة البويهية كانت دولة اقليمية بعكس السلاجقة

## ➢ ملاحظات حول سلاطين السلاجقة :

1- غلبة الطابع القبلى من حيث الرياسة وقيادة الجيوش

2- قلة ثقافتهم وبروز طبقة الموظفين كالوزراء والحجاب

3- غلبة الطابع العسكرى عليهم

4- تعصبهم الدينى للمذهب السنى

5- اعتقاد أن حكمهم مستمد من الله

## ➢ أهم ملامح هذا العصر:

1- يضم سلاطين عظام مثل : طغرلبك – الب ارسلان – ملكشاه - بركياروق

2- العلاقات مع العباسيين : (ودية – مصاهرة)

3- العلاقات مع البيزنطيين : (**معركة ملاذكرد)**

4 - دور نظام الملك : (السياسي – انشاء المدارس)

5 - العلاقات مع الفاطميين : (الصراع على الشام)

## ➢ مراحل الهجرة السلجوقية :

* **اولا**: العمل مع السامانيين فى بلاد ماوراء النهر .

* **ثانيا**: الاصطدام بالغزنويين وقيام الدولة السلجوقية .

* **ثالثاً**: دخول بغداد وإزالة الدولة البويهية .

# المحاضرة الحادية عشر

مراحل قيام الدولة السلجوقية

عناصر المحاضرة :

* المرحلة الأولى (بلاد ماوراء النهر)

* المرحلة الثانية (خراسان)

* المرحلة الثالثة (دخول بغداد)

## ➢ المرحلة الأولى (بلاد ماوراء النهر) :

* اتفاق وتوحيد قبائل الغز

* السلاجقة وعملهم مع السامانيين

* الاصطدام بمحمود الغزنوى

ينحدر السلاجقة من قبيلة قنق التركمانية، وتمثل مع ثلاث وعشرين قبيلة أخرى مجموعة القبائل التركمانية المعروفة بالغز وفي منطقة ما وراء النهر _ تركستان حاليًا- استوطنت عشائر الغز وقبائلها الكبرى تلك المناطق وعرفوا بالترك أو الأتراك, ثم تحركت هذه القبائل في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي بالانتقال من موطنها الأصلي نحو آسيا الصغرى .

ينتسب السلاجقة إلى جدهم دقاق الذي كان وأفراد قبيلته في خدمة أحد ملوك الترك يعرف باسم بيغو، وكان دقاق في هذه المرحلة من تاريخ السلاجقة مقدم الأتراك، وكان سلجوق بن دقاق في خدمة بيغو كما كان والده من قبل حيث كان يشغل وظيفة مقدم الجيش، في هذا الوقت كانت مظاهر التقدم وعلامات القيادة بدت واضحة عليه، حتى أن زوجة الملك أخذت تثير مخاوف زوجها منه لما رأت من حب الناس له وانصياعهم إليه، إلى الحد الذي أغرته بقتله، وما أن عرف سلجوق بذلك حتى أخذ أتباعه ومن أطاعه وتوجه إلى دار الإسلام وأقام بنواحي جند- قريبًا من نهر سيحون- وفيها أعلن سلجوق إسلامه وأخذ يشن غاراته على الكفار الترك.

بعد وفاة سلجوق في جند، خلف عددًا من الأولاد ساروا على سياسة والدهم في شن الغارات على الترك الوثنين وبذلوا جهودًا كبيرة في حماية السكان المسلمين، فازدادت قواتهم وتوسعت أراضيهم وقد أكسبهم ذلك كله احترام الحكام المسلمين المجاورين لهم، فقد غزا ميكائيل بن سلجوق بعض بلاد الكفار من الترك فقاتل حتى استشهد في سبيل الله .

ترك ميكائيل من الأولاد بيغو، وطغرلبك، وشغري بك داود، فدانت لهم عشائرهم بالطاعة، ثم يمموا شطر بخارى، فخشى أميرها خطرهم، فأساء جوارهم وأراد الإيقاع بهم، فالتجئوا إلى بعراخان ملك تركستان واحتموا به، واستقر الأمر بين طغرلبك وأخيه داود على ألا يجتمعا عند بغراخان حتى لا يحيط مكره السيئ بهم، وقد برهنت الأيام على بعد نظر السلاجقة فقد حال بغراخان دون اجتماع هذين الأخوين عنده فلم يوفق، فاحتال على أسر طغرلبك وتم له ما أراد، فثارت ثائرة داود وقصد بغراخان في عشائره ليخلص أخاه وأحل الهزيمة بجنده، وأطلق أخاه وعاد إلى جند وبقوا هنالك حتى زالت الدولة السامانية .

ولما ملك إيلك خان بخارى عظم نفوذ أرسلان بن سلجوق – عم داود وطغرلبك – الذي سار إلى أذربيجان، ولكنه لم يلبث أن أسر وحبس، وقد دارت بين السلاجقة والغزنويين في عهد مسعود – ابن يمين الدولة محمود الغرنوي- معارك طاحنة في عهد مسعود، انتهت بإقطاع دهستان لداود، ونسا لطغرلبك، وفراوة لبيغو، ولقب كل منهم بلقب دهقان، وبعث إليهم بالخلع، ولكن هؤلاء الأخوة من عشيرة السلاجقة لم يطمئنوا إلى دعوة السلطان مسعود، وأخذوا يخادعونه بإظهار الطاعة له، وطلبوا إليه أن يطلق عمهم أرسلان (بن سلجوق) ولكن هذا الصلح لم يتم وأنشغل مسعود ببلاد الهند .

## ➢ المرحلة الثانية (خراسان) :

- هجرة السلاجقة الى خراسان

- طغرل بك وقيام دولة السلاجقة

- مسعود الغزنوى وموقعة دندانقان

- مراسلة الخلافة العباسية

الدولة السلجوقية هي إحدى الدول السُّنِّية القوية التي قامت في إيران والعراق وسوريا وآسيا الصغرى. وتُنسب هذه الدولة إلى سلجوق زعيم عشائر الغُزّ التركمانية، التي هاجرت واستقرت في بُخارى.

استولى أحد أحفاد سلجوق وهو (طُغْرُلبك) على إقليم خراسان سنة 429هـ/ 1037م. ولما ضعف البويهيون في بغداد وكان قد اشتد ظلمهم للخلفاء، استنجد الخليفة العباسي القائم بأمر الله بالسلطان السلجوقي طغرلبك لإنقاذه من البويهيين؛ فانتهز السلطان هذه الفرصة، وسار بجيوشه إلى بغداد، ودخلها في عام 447هـ/ 1055م، واعترف الخليفة به سلطانًا على جميع المناطق التي تحت يده، وأمر بأن يُذكر اسمه في الخطبة.

واستطاع طغرلبك أن يقضي على تمرد أخيه (إبراهيم ينال)، وثورة البساسيري الشيعي، وأن يعيد الأمن والاستقرار إلى بلاد الرافدين.

ظلت العلاقة الطيبة قائمة بين الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية ما يقارب ثمانية عشر عامًا، لكن سرعان ما نشب الخلاف بين الطرفين؛ بسبب محاولة طغرلبك الاستئثار بجميع السلطات في العراق حتى تلك المتعلقة بالخليفة، إضافةً إلى أنه حمل موارد العراق المالية إلى الخزانة السلجوقية.

وبعد وفاة طغرلبك استطاع خليفته ألب أرسلان أن يوسّع نفوذه على حساب الدولة الفاطمية، فانتزع منها حلب ثم مكة والمدينة، وتقدم إلى بلاد الروم وانتصر عليهم في معركة ملاذكرد، وضم إليه شطرًا من بلادهم في آسيا الصغرى.

وقد حافظ ملكشاه على ما تركه أبوه ألب أرسلان، واستطاع القضاء على الثورات التي حدثت في بداية عهده، ونشر العدل والأمن والطمأنينة في البلاد. وكان مما يميز ملكشاه أنه كان مولعًا بالفلك، وشجع دراسة العلوم الدينية والعقلية بمعونة وزيره المشهور (نظام الملك) الذي أسس المدرستين العظميتين اللتين تعرفان باسمه في بغداد ونيسابور.

وبعد وفاة السلطان ملكشاه سنة 485هـ/ 1092م، تفككت الدولة السلجوقية وبدأت عوامل الضعف والانهيار تدب في أوصالها؛ وذلك لتنافس الأمراء على عرش السلطنة، فضعفت بالتالي سيطرة الدولة على مختلف أقاليمها، مما جعلها عاجزةً عن التصدي للحملات الصليبية. هذا إضافةً إلى الحركة الباطنية التي أعاقت جهاد السلاجقة، وعملت على التصفية المستمرة باغتيال سلاطين السلاجقة وزعمائهم وقادتهم.

كان من مآثر السلاجقة تمسكهم الشديد بالإسلام، وميلهم القويّ إلى أهل السُّنة والجماعة. ووصل المسلمون في عهدهم إلى درجة عظيمة من التقدم في كثير من علوم الحضارة، وازدهرت في عهدهم الفنون بجميع أنواعها.

## ➢ طغرلبك :

طغرلبك هو السلطان أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق التركي الملقب بطغرلبك، ذلك الرجل الذي أنقذ الله عز وجل به الخلافة العباسية من السقوط للأبد وأنقذ الله به أهل السنة من الضياع في براثن التشيع, وأنشأ دولة هي أعظم الدول التي ظهرت في الإسلام هذه الدولة سيطرت على معظم أملاك المسلمين وكانت دولة سنية تحب الحق وإظهار العدل والشرع, هذه قصة رجل أعاد لمقام الخلافة هيبتها ومكانتها بعد أن ضاعت على يد المفسدين وملوك دولة بني بويه الشيعية.

كان طغرلبك كريمًا إلى حد كبير فقد روى المؤرخون أن أخاه إبراهيم ينال أسر بعض ملوك الروم فافتدى نفسه بأربعمائة ألف دينار، فأبى إبراهيم وحمله إلى السلطان طغرلبك، فأرسل إمبراطور الروم إلى الأمير نصر الدولة بن مروان يطلب وساطته عند طغرلبك في إطلاق سراحه، فما كان من طغرلبك إلا أن قام وأطلق سراح هذا الرومي وأرسله دون أن يأخذ منه فداء، وقد قدر الإمبراطور هذا الصنيع وعبر عن إعجابه به وتقديره إياه، ورد مع رسوله إلى طغرلبك الكثير من الهدايا .

بعد ذلك وفي سنة 429هـ/ 1037م استولى طغرلبك على مرو حاضرة خراسان وذكر اسمه في خطبة الجمعة بلقب ملك الملوك، وفي شهر شعبان سنة 429هـ التقى جيش طغرلبك بجيش الغزنوبيين عند باب مدينة سرخس وانتصر عليهم انتصارًا حاسمًا وشتت شملهم وطاردهم في كل مكان وغنم أموالهم، فكانت هذه الموقعة كما يقول ابن الأثير: "هي التي ملك السلجوقيون بعدها خراسان ودخلوا قصبات البلاد" وفي هذا الشهر استولى طغرلبك على نيسابور وأقيمت له الخطبة على منابرها وذكر اسمه مقرونًا بلقب السلطان الأعظم، واستقر بدار الإمارة وجلس للمظالم يومين في الأسبوع على ما جرت به العادة في هذه البلاد[6].

وفي سنة 433هـ / 1041-1042م استولى السلاجقة بقيادة طغرلبك عل بلاد الديلم وكرمان، وانتقل السلاجقة في فتوحهم من نصر إلى نصر حتى جاءت سنة 438هـ التي حاصر فيها طغرلبك مدينة أصبهان وصالحه صاحبه على مال يؤديه إليه وعلى أن يقيم له الخطبة بأصبهان، وفي السنة التالية عقد الصلح بين أبي كاليجار البويهي والسلطان طغرلبك السلجوقي وحدث بينهم مصاهره .

هكذا قامت دولة السلاجقة العظام في خراسان وفارس، وأضحت جيوشهم على أهبة الاستعداد لدخول العراق وذلك لإنقاذ الخلافة العباسية من سيطرة البويهين الشيعة.

## ➢ المرحلة الثالثة (دخول بغداد) :

* الاوضاع فى بغداد قبل قدوم السلاجقة

* طغرل بك والمسير نحو بغداد

* القضاء على البويهيين

* مصاهرة السلاجقة مع الخلافة

الوضع الداخلي في بغداد قبل قدوم السلاجقة

الوضع الداخلي في بغداد عشية زحف السلاجقة باتجاه الغرب .

كانت الأسرة البويهية الشيعية تسيطر على العراق قبل قدوم السلاجقة حيث أسس البويهيون في فارس والعراق والأهواز وكرمان والري وهمذان وأصفهان إمارات وراثية أدت إلى إيجاد نوع من الاستقرار السياسي في دولة الخلافة العباسية، وقد سيطر البويهيون على مقاليد الأمور، وتصرفوا بشكل مطلق لكن هذا الاستقرار كانت تشوبه بعض الاضطرابات الناتجة عن النزاعات المذهبية بفعل تشيع الأسرة البويهية.

كان الوضع الداخلي في بغداد مزعزعًا تشوبه حالة من الفوضى وعدم الاستقرار مما ساعد على تعبيد الطريق أمام مهمة دخول السلاجقة إليها وضم العراق إلى دولتهم التي أسسوها في خراسان وإيران، وذلك بفعل الخلافات الأسرية داخل البيت البويهي، إذ قامت النزاعات والتنافسات بين الأمراء البويهيين من جهة وبينهم وبين الجند من جهة أخرى، كما انتشرت الفتن بين الجند، بالإضافة إلى رغبة السلاجقة في إنقاذ الدولة العباسية السنية.

ففي عام 424هـ/ 1033م ظهر التنافس واضحًا بين جلال الدولة البويهي وبين ابن أخيه أبي كاليجار، وخطب لهذا الأخير في بغداد، وغدت المدينة مسرحًا للشغب والمنازعات المذهبية والأسرية.

ولما توفى جلال الدولة في عام 435هـ/1044م لم يتمكن ابنه الملك العزيز من الاحتفاظ بالحكم طويلاً، مما دفع أبو كاليجار إلى تثبيت أقدامه في الحكم، واستقر في بغداد في عام 436هـ/ 1045م.

نتيجة لهذا التنافس الأسري، وبفعل ثورات الجند المستمرة فقد الأمن في بغداد، وقد شعر الخليفة العباسي بهذا التفكك والانحلال، ورأى أن الدولة البويهية عاجزة عن إقرار الأمور في العراق .

## ➢ دخول السلاجقة بغداد :

حين شارف السلاجقة على العراق، كان أبو الحارث أرسلان البساسيري، أحد قادة بني بويه الأتراك المتشيعين يسيطر على بغداد وما جاورها، ويتمتع بنفوذ كبير لدرجة أنه أضحى يخطب له على المنابر في العراق والأهواز، ولم يعد بإمكان أي من الخليفة العباسي أو الملك البويهي اتخاذ أي قرار يتعلق بأمور الدولة إلا بعد موافقته، وقد شكل هذا القائد خطرًا حقيقيًا على الخلافة العباسية والدولة البويهية.

أما خطره على الخلافة العباسية فقد تجلى في عام 446هـ/ 1054م، حين نشب الخلاف بينه وبين الخليفة القائم مما دفعه للاتجاه نحو الفاطميين، أما خطره على الدولة البويهية فقد تجلى في الخلاف الذي نشأ بينه وبين الملك الرحيم البويهي مما هدد النفوذ البويهي في العراق بعد ضياع أملاك البويهيين في إيران على يد السلاجقة.

في هذا الجو المضطرب استنجد الخليفة بالسلطان السلجوقي طغرلبك طالبًا مساعدته ضد البساسيري، انتهز السلطان هذه الفرصة، وسار بجيوشه إلى بغداد، ودخلها في عام 447هـ/ 1055م، واعترف الخليفة به سلطانًا على جميع المناطق التي تحت يده وأمر بأن يذكر اسمه في الخطبة، وهكذا دخل العراق ضمن دائرة نفوذ السلاجقة العظام .

## ➢ العلاقة بين الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية :

أقام طغرلبك في بغداد ثلاثة عشر شهرًا، عمل في أثنائها على تدعيم النفوذ السلجوقي في عاصمة الخلافة، وتوثيق صلة السلاجقة بالخليفة، كما عملت الخلافة من جانبها، على تقوية الروابط بينها وبين هذه القوة الجديدة، فتزوج القائم من أرسلان خاتون خديجة ابنة داوود جفري بك، أخ طغرلبك وذلك في عام 448هـ/ 1051م، فتم بذلك التقارب بين البيتين العباسي والسلجوقي، واستقر نفوذ السلاجقة في العراق[11].

تمرد البساسيري: في غمرة هذه الانتصارات التي حققها طغرلبك، قام البساسيري، من مقره الجديد – الرحبة – بعدة حركات ارتدادية عسكرية، بهدف إخراج السلاجقة من بغداد.

فعلى الصعيد العسكري، نجح في الاستيلاء على الموصل، بعد أن هزم السلاجقة قرب سنجار في عام 448هـ/ 1056م، وأخذ يستعد لدخول بغداد، وعلى الصعيد السياسي أعلن انضمامه إلى الفاطميين وخطب للخليفة الفاطمي الذي أرسل إليه الخلع، مما أحدث اضطرابات مذهبية عنيفة.

في هذا الوقت عانى طغرلبك من عدة صعوبات داخلية، اضطرته للخروج من بغداد في عام 449هـ/ 1057م، وسار إلى الموصل لوضع حد للمشاكل التي أثارها البساسيري ضده، فبسط نفوذه على ديار بكر، ثم عاد إلى بغداد حيث استقبله الخليفة بالترحاب ولقبه (ملك المشرق والمغرب) ويدل هذا التلقيب على أن هذا الخليفة، اعترف لطغرلبك بما أضحى تحت يده من البلاد في المشرق، وأذن له باستخلاص المغرب من الفاطميين .

# المحاضرة الثانية عشر

مظاهر الحكم السلجوقى

عناصر المحاضرة

## ➢ أهم الظواهر التى ميزت الحكم السلجوقى :

(1) غلبة الطابع البدوى على السلاجقة :

أ- فكرة الوطن (الاستقرار – تكوين الدولة)

ب- علاقتهم بالقوى الأخرى (داخلياً – خارجياً)

(2) الميل للانفصال وتقسيم الأملاك : (خراسان – العراق – كرمان – الشام)

(3) عدم وجود عاصمة ثابتة لهم : (نيسابور – مرو – الرى)

(4) علو شأن الوزراة : (دور نظام الملك)

(5) ظهور النظام الاقطاعى : (اقطاع عادى – اقطاع حربى)

(6) ظهور نظام الاتابكة : (معنى الاتابكة – الهدف منه – اهم الاتابكيات)

(7) علاقة السلاجقة بالخلافة : ( ودية - عدائية)

# الثالثة عشر

# تاريخ دولة السلاجقة

عناصر المحاضرة

1- عصر وحدة السلاجقة

2- عصر تفكك السلاجقة

## ➢ عصر وحدة السلاجقة :

* أهم ملامح هذا العصر:

- يضم حكم : **طغرلبك – الب ارسلان – ملكشاه - بركياروق**

- العلاقات مع العباسيين : (ودية – مصاهرة)

## ➢ طغرلبك :(ذكره في هذه المحاضرة مكرر للمحاضرة 11)

طغرلبك هو السلطان أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق التركي الملقب بطغرلبك، ذلك الرجل الذي أنقذ الله عز وجل به الخلافة العباسية من السقوط للأبد وأنقذ الله به أهل السنة من الضياع في براثن التشيع, وأنشأ دولة هي أعظم الدول التي ظهرت في الإسلام هذه الدولة سيطرت على معظم أملاك المسلمين وكانت دولة سنية تحب الحق وإظهار العدل والشرع, هذه قصة رجل أعاد لمقام الخلافة هيبتها ومكانتها بعد أن ضاعت على يد المفسدين وملوك دولة بني بويه الشيعية.

كان طغرلبك كريمًا إلى حد كبير فقد روى المؤرخون أن أخاه إبراهيم ينال أسر بعض ملوك الروم فافتدى نفسه بأربعمائة ألف دينار، فأبى إبراهيم وحمله إلى السلطان طغرلبك، فأرسل إمبراطور الروم إلى الأمير نصر الدولة بن مروان يطلب وساطته عند طغرلبك في إطلاق سراحه، فما كان من طغرلبك إلا أن قام وأطلق سراح هذا الرومي وأرسله دون أن يأخذ منه فداء، وقد قدر الإمبراطور هذا الصنيع وعبر عن إعجابه به وتقديره إياه، ورد مع رسوله إلى طغرلبك الكثير من الهدايا

بعد ذلك وفي سنة 429هـ/ 1037م استولى طغرلبك على مرو حاضرة خراسان وذكر اسمه في خطبة الجمعة بلقب ملك الملوك، وفي شهر شعبان سنة 429هـ التقى جيش طغرلبك بجيش الغزنوبيين عند باب مدينة سرخس وانتصر عليهم انتصارًا حاسمًا وشتت شملهم وطاردهم في كل مكان وغنم

أموالهم، فكانت هذه الموقعة كما يقول ابن الأثير: "هي التي ملك السلجوقيون بعدها خراسان ودخلوا قصبات البلاد" وفي هذا الشهر استولى طغرلبك على نيسابور وأقيمت له الخطبة على منابرها وذكر اسمه مقرونًا بلقب السلطان الأعظم، واستقر بدار الإمارة وجلس للمظالم يومين في الأسبوع على ما جرت به العادة في هذه البلاد[6].

وفي سنة 433هـ / 1041-1042م استولى السلاجقة بقيادة طغرلبك عل بلاد الديلم وكرمان، وانتقل السلاجقة في فتوحهم من نصر إلى نصر حتى جاءت سنة 438هـ التي حاصر فيها طغرلبك مدينة أصبهان وصالحه صاحبه على مال يؤديه إليه وعلى أن يقيم له الخطبة بأصبهان، وفي السنة التالية عقد الصلح بين أبي كاليجار البويهي والسلطان طغرلبك السلجوقي وحدث بينهم مصاهره .

هكذا قامت دولة السلاجقة العظام في خراسان وفارس، وأضحت جيوشهم على أهبة الاستعداد لدخول العراق وذلك لإنقاذ الخلافة العباسية من سيطرة البويهين الشيعة.

## ➢ آلب أرسلان ( محمد ) الأسد الشجاع :

خلف طغرلبك وكان "عادلاً حسن السيرة كريمًا رحيمًا شفوقًا على الرعية رفيقًا على الفقراء، بارًا بأهله وبأصحابه ومماليكه كثير الدعاء بدوام ما أنعم به عليه، كثير الصدقات يتصدق في كل رمضان بخمسة عشر ألف دينار، ولا يعرف في زمانه جناية ولا مصادره بل يقنع من الرعايا بالخراج في قسطين رفقًا بهم« .

## ➢ وزيره نظام الملك :

أعتمد عليه ألب أرسلان في الوزارة وكان عالمًا عادلاً حليمًا كثير العفو وكان مجلسه حافلاً بالفقهاء وأئمة المسلمين وأهل الخير والصلاح، وقد أشتهر ببناء المدارس في البلاد وخصص لها الكثير من النفقات .

"وكان وزير صدق يكرم العلماء والفقراء، ولما عصى الملك شهاب الدولة قتلمش وخرج عن الطاعة، وطمع في أخذ الملك من ألب أرسلان وكان من بني عم طغرلبك، فجمع وحشد واحتفل له ألب أرسلان فقال له الوزير: أيها الملك لا تخف، فإني قد استخدمت لك جندًا ليليًا يدعون لك وينصرونك بالتوجه في صلواتهم وخلواتهم، وهم العلماء والصلحاء، فطابت نفسه بذلك« .

## ➢ المدارس النظامية :

وقال بعض المؤرخون أنها أنشئت في عهد نظام الملك وقال البعض الأخر أنها أنشئت قبل ذلك بكثير، المهم أن هذه المدارس قامت بدورًا هامًا في تاريخ السلاجقة حيث عملت هذه المدارس على

إعداد الإنسان الصالح، والمصلح لغيره وأعتبر هذا الهدف مهمًا لبناء الأمة الصالحة .وكان عهد ألب أرسلان رغم قصره ( 465/455هـ ) حافلاً بجلائل الأعمال، ففي السنة الأولى من حكمه أخضع ختلان وهراة وصغانيان في الشمال الشرقي، وكان أصحابها قد شقوا عصا الطاعة، ورد البيزنطيين في أسيا الصغرى على أعقابهم بعد أن فتح كثيرًا من قلاعهم وغنم غنائم لا تحصى وأسلم كثير من أهل هذه البلاد، وقد أشترك ملكشاه بن ألب أرسلان والوزير نظام الملك في هذه الحروب سنة 456هـ، وبعد قليل أخضع ألب أرسلان جند حيث دفن جده الأكبر سلجوق مما جعل لها أهمية خاصة في نظره، وقمع الثورة التي قامت في فارس وكرمان، وفي سنة 457هـ أخذ في بناء المدرسة النظامية ببغداد، وفي السنة التالية ولى عهده ابنه ملكشاه، فبايعه أمراء دولته، وذكر اسمه في الخطبة في جميع البلاد التي دانت لسلطانه، وأقطع بلاده أفراد البيت السلجوقي.

## ➢ ملكشاه (465-485هـ/ 1072-1092م) :

كان ملكشاه كما وصفه ابن خلكان: "أحسن الملوك سيرة حتى كان يلقب بالسلطان العادل« "وكان يجلس للمظالم بنفسه ويقضي بين الناس بالقسطاس المستقيم كما كان بابه مفتوحًا لكل قاصد بحيث يستطيع أي شخص من أفراد شعبه أن يتصل به في سهولة ويسر لرفع ظلامته أو التعبير عما لحقه من اضطهاد، وكان السبل في أيامه آمنه، والقوافل تسير من بلاد ما وراء النهر إلى أقصى بلاد الشام في أمن وطمأنينة".

خلف ألب أرسلان ابنه ملكشاه وتولى الحكم وهو في السابعة عشر أو الثامنة عشر من حكمه، وقد حدثت في بداية عهده عدة ثورات ولكنه استطاع القضاء عليها، وكان مما يميز ملكشاه أنه كان مولعًا بالفلك وشجع دراسة العلوم الدينية والعقلية بمعونة وزيره المشهور نظام الملك الذي أسس المدرستين العظميتين اللتين تعرفان باسمه في بغداد ونيسابور، وتعرف كل منهما باسم المدرسة النظامية كما أسس المدرسة الحنفية ببغداد .

- **مناصرته للمظلومين :**

إن انتشار العدل من الأمور الهامة فبدونه تنهار الأمم، وقد انتبه ملوك السلاجقة لهذا الأمر وجعلوه أساس دولتهم، ومثال على ذلك ما فعله ملكشاه عندما اشتكى إليه فلاح أن غلمانًا له أخذوا له حمل بطيخ هو رأس ماله، فقال: اليوم أرد عليك حملك، وبالفعل قام وأعطى الرجل حمله وأيضًا من الأمور التي تشير إلى عدله أنه أسقط مره بعض المكوس، فقال له رجل من المستوفين: يا سلطان العالم إن هذا يعدل ستمائة ألف دينار وأكثر، فقال: "ويحك إن المال مال الله والعباد عبيده والبلاد بلاده وإنما يبقى هذا لي عند الله ومن نازعني في هذا ضربت عنقه".

## ➢ السلاجقة العظام :

ويطلق على طغرلبك، وألب أرسلان، وملكشاه، وهم الجديرين بهذا اللقب وهناك ثلاثة آخرون يضعهم البعض في هذا التصنيف وهم ركن الدين أبو المظفر بركياروق، وغياث الدين أبو شجاع محمد، ومعز الدين سنجر أحمد إلا أن هؤلاء الثلاثة خاضوا كثيرًا من الحروب ضد أبناء بيتهم وعانت الدولة في عهدهم من عوامل الفرقة والتمزق.

**1- سلاجقة العراق :** ويطلق على أمراء السلاجقة الذين سيطروا على العراق والري وهمذان وكردستان وأستمر نفوذهم من سنة 511هـ / 1117م إلى سنة 590هـ /1194م حيث تمكن الخوارزميون من القضاء عليهم.

**2- سلاجقة كرمان :** وقد بدأ نفوذهم في الجنوب الشرقي لفارس وفي بعض مناطق الوسط سنة 433هـ /1042م واستمر حتى سنة 583هـ/ 1187م حين قضى التركمان على سلطانهم هناك.

**3- سلاجقة الشام :** وكان نفوذهم في المناطق التي استولى عليها السلاجقة من الفاطميين أو الروم في الجزيرة والشام وانتهى نفوذهم سنة 511هـ/ 1117م على أيدي أتابكة الشام والجزيرة.

4**- سلاجقة الروم:** كان نفوذهم في الأراضي التي استطاع السلاجقة الاستيلاء عليها من الروم في آسيا الصغرى وأستمر نفوذهم حتى سنة 700هـ/ 1301م حين استطاع الأتراك العثمانيون القضاء عليهم .

### ○ السلاجقة والحروب الصليبية :

كان من الطبيعي أن يقوم السلاجقة بالتصدي للحروب الصليبية وحماية العالم الإسلامي من أخطارها، ولكن ذلك لم يحدث بسبب تمزق دولتهم بعد ملكشاه، واشتعال الصراع فيما بينهم للسيطرة على الشام مما أدى إلى إتاحة الفرصة لنجاح الحملة الصليبية الأولى .

فقد أكتسح الصليبيون قوات سلاجقة الروم في آسيا الصغرى فاتجهوا إلى نيقية للاستيلاء عليها، وكان قلج أرسلان متغيبًا عن المدينة، وفرض الصليبيون الحصار على المدينة واضطرت الحامية إلى الاستسلام بعد أن عقدت صلحًا سريًا مع البيزنطيين المشتركين مع الصليبيين في الحصار على أن تسليم المدينة مقابل ألا يتعرض أحد للسلب والنهب وذلك في 491هـ/ 1097م.

بعد ذلك استطاع الصليبيين الانتصار على السلاجقة في موقعة دوريليوم تلك الموقعة التي كان لها أثارًا بالغة لأن تلك الهزيمة جعلت السلاجقة يخسرون بعض ما كسبوه خلال أكثر من عشرين عامًا، ورغم هذه الهزيمة إلا أن السلاجقة اكتسبوا احترام الصليبيين بما تحلوا به من شجاعة، وبما اتبعوه من أساليب علمية في فنون الحرب .

بعد ذلك تقدم الصليبين إلى أنطاكية وحاصروها حتى استسلمت وفر أميرها السلجوقي باغي سيان، ثم ساروا إلى معرة النعمان –ينتسب إليها الشاعر أبو العلاء المعري– فحاصروها حتى استسلم أهلها فقتلوا منهم الكثير، ثم حدثت مذبحة بيت المقدس التي راح ضحيتها سبعين ألفًا من سكان المدينة.

وقد وقف السلاجقة عاجزين أمام طوفان الصليبيين، فقد كانت أوضاع دولتهم تنتقل من سيء إلى أسوأ، وكانت الخلافة العباسية جسمًا بلا روح، ولم يكن وضع الفاطميين في مصر بأفضل حالاً.

وظل الأمر كذلك حتى ولى السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه، عماد الدين زنكي إمارة الموصل والبلاد التابعة لها، فكان ذلك فاتحة خير للمسلمين، حيث استطاع عماد الدين مد نفوذه إلى الجزيرة والشام، وكان أعظم إنجاز حققه هو استرداد مدينة الرها من أيدي الصليبيين 539هـ/ 1114م .

## ➢ أسباب سقوط دولة السلاجقة؟

**لقد تضافرت عدة عوامل كانت سببًا في سقوط السلطنة السلجوقية منها:**

- الصراع داخل البيت السلجوقي بين الأخوة والأعمام والأبناء والأحفاد.

- تدخل النساء في شئون الحكم

- إذكاء نار الفتنة بين الحكام السلاجقة من قبل بعض الأمراء والوزراء والأتابك.

- ضعف الخلفاء العباسيين أمام القوة العسكرية السلجوقية، فلم يتورعوا عن الاعتراف بشرعية كل من يجلس على عرش السلطنة السلجوقية والخطبة لكل منتصر قوي.

- عجز الدولة السلجوقية عن توحيد بلاد الشام ومصر والعراق تحت راية الخلافة العباسية.

- الانقسام الداخلي بين السلاجقة والذي وصل إلى الصدام العسكري مما أنهك قوة السلاجقة حتى انهارت سلطتهم في العراق.

- المكر الباطني الخبيث بالدولة السلجوقية، وتمثل في حملات التصفية المستمرة لاغتيال سلاطين السلاجقة وزعمائهم وقادتهم.

## ➢ عصر وحدة السلاجقة :

3- العلاقات مع البيزنطيين : (موقعة ملاذكرد)

4- دور نظام الملك : (السياسى – انشاء المدارس)

5- العلاقات مع الفاطميين : (الصراع على الشام)

## ➢ عصر تفكك السلاجقة :

- أهم ملامح هذا العصر :

- تفكك الدولة والصراعات الداخلية

- ازدياد خطر الاسماعيلية الشيعة

- خطر الحملات الصليبية

- الصراع مع الخلافة

- سقوط الدولة على يد الخوارزميين .

# المحاضرة الرابعة عشر

# سقوط الخلافة العباسية

عناصر المحاضرة

1- أسباب السقوط

2- حوادث السقوط

3- نتائج السقوط

## ➢ اسباب سقوط الخلافة :

1- ضعف الخليفة المستعصم

2- التناحر المذهبى لسكان بغداد

3- خيانة الوزير العلقمى

4- تفكك العالم الاسلامى

## ➢ أحداث السقوط :

* رسائل التحذير من المغول

* عدم وجود المساندة من العالم الاسلامى

* تسليم الخليفة ودور العلقمى

## ➢ خلافة أبى أحمد عبد الله المستعصم بالله بن المستنصر :

بويع المستعصم بالله بالخلافة في جمادى الآخرة 640هـ، حتى قتل بين يدي هولاكو خان في محرم 656هـ.

ففي آبائه سبعة عشر خليفة لم يغنوا عنه من الله شيئًا. **وبقتله انتهت الخلافة العباسية ببغداد.**

كان خيرًا متدينًا عفيف اللسان والفَرْج وكان يتقن تلاوة القرآن حفظًا وتجويدًا، خرج له الشرف الدمياطي 40 حديثًا، وأجيز له بالحديث، وأجاز جماعة بالحديث عنه، إلا أنه كان مستضعف الرأي ضعيف البطش.

وزيره مؤيد الدين محمد بن العلقمي **صاحب التوجه الشيعي** الناقم على الدولة العباسية وقيل إنه يهودي الأصل، وهو الذي كان يوافي التتار بأخبار المسلمين ويمنع أخبارهم من الوصول إلى المستعصم.

## ➢ دخول التتار بغداد :

دخول التتار بغداد يقول ابن كثير في وصف كيفية دخول التتار بغداد: ثم دخلت سنة 656هـ فيها أخذت التتار بغداد وقتلوا أكثر أهلها، حتى الخليفة، وانقضت دولة بني العباس منها، استهلت هذه السنة وجنود التتار قد نازلت بغداد صحبة الأميرين اللذين على مقدمة عساكر سلطان التتار، هولاكوخان، وجاءت إليهم أمداد صاحب الموصل يساعدونهم على البغاددة وميرته وهداياه وتحفه، وكل ذلك خوفًا على نفسه من التتار ومصانعة لهم قبحهم الله تعالى، وقد سترت بغداد ونصبت فيها المجانيق وغيرها من آلات الممانعة التي لا ترد من قدر الله سبحانه وتعالى شيئًا، كما ورد في الأثر "لا يغني حذر من قدر"،

وأحاطت التتار بدار الخلافة يرشقونها بالنبال من كل جانب حتى أصيبت جارية كانت تلعب بين يدي الخليفة وتضحكه، وكانت من جملة حظاياه، جاءها سهم من بعض الشبابيك فقتلها وهي ترقص بين يدي الخليفة، فانزعج الخليفة من ذلك فزعًا شديدًا، وأحضر السهم الذي أصابها بين يديه فإذا عليه مكتوب: إذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدره، أذهب من ذوي العقول عقولهم. فأمر الخليفة عند ذلك بزيادة الاحتراز، وكثرت الستائر على دار الخلافة.

وكان قدوم هولاكو خان بجنوده كلها -وكانوا نحو مائتي ألف مقاتل- إلى بغداد في ثاني عشر المحرم من هذه السنة، وهو شديد الحنق على الخليفة؛ بسبب ما كان تقدم من الأمر الذي قدره الله وقضاه وأنفذه وأمضاه، وهو أن هولاكو لما كان أول بروزه من همدان متوجهًا إلى العراق أشار الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي على الخليفة بأن يبعث إليه بهدايا سَنِيَّة؛ ليكون ذلك مداراة له عما يريده من قصد بلادهم، فخذل الخليفة عن ذلك دويداره الصغير أيبك وغيره، وقالوا: إن الوزير إنما يريد بهذا مصانعة ملك التتار بما يبعثه إليه من الأموال، وأشار بأن يبعث بشيء يسير، فأرسل شيئًا من الهدايا فاحتقرها هولاكو خان، وأرسل إلى الخليفة يطلب منه دويداره المذكور، وسليمان شاه، فلم يبعثهما إليه، ووصل بغداد بجنوده الكثيرة الكافرة الفاجرة الظالمة الغاشمة، ممن لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، فأحاطوا ببغداد من ناحيتها الغربية الشرقية، وجيوش بغداد في غاية القلة ونهاية الذلة،

ولا يبلغون عشرة آلاف فارس وهم بقية الجيش، كلهم قد صرفوا عن إقطاعاتهم، حتى استعطى كثير منهم في الأسواق وأبواب المساجد، وأنشد فيهم الشعراء قصائد يرثون لهم ويحزنون على الإسلام وأهله وذلك كله عن آراء الوزير ابن العلقمي الرافضي، وذلك أنه لما كان في السنة الماضية كان بين أهل السنة والرافضة حرب عظيمة نهبت فيها الكرخ ومحلة الرافضة، حتى نهبت دور قرابات الوزير، فاشتد حنقه على ذلك، فكان هذا مما أهاجه على أن دبر على الإسلام وأهله ما وقع من الأمر الفظيع الذي لم يؤرخ أبشع منه منذ بنيت بغداد وإلى هذه الأوقات، ولهذا كان أول من برز إلى التتار هو، فخرج بأهله وأصحابه وخدمه وحشمه، فاجتمع بالسلطان هولاكو خان، لعنه الله، ثم عاد فأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة، فاحتاج الخليفة إلى أن خرج في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورءوس الأمراء والدولة والأعيان، فلما اقتربوا من منزل السلطان هولاكو خان حجبوا عن الخليفة إلا سبعة عشر نفسًا، فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين، وأنزل الباقون عن مراكبهم ونهبت وقتلوا عن آخرهم، وأحضر الخليفة بين يدي هولاكو فسأله عن أشياء كثيرة، فيقال إنه اضطرب كلام الخليفة من هول ما رأى من الإهانة والجبروت، ثم عاد إلى بغداد وفي صحبته خواجة نصير الدين الطوسي، والوزير ابن العلقمي وغيرهما، والخليفة تحت الحوطة والمصادرة، فأحضر من دار الخلافة شيئًا كثيرًا من الذهب والحلي والمصاغ والجواهر والأشياء النفيسة.

وقد أشار أولئك الملأ من الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاكو ألا يصالح الخليفة، وقال الوزير: متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عامًا أو عامين، ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك**!!** وحسَّنوا له قتل الخليفة، فلما عاد الخليفة إلى السلطان هولاكو أمر بقتله، ويقال إن الذي أشار بقتله الوزير ابن العلقمي، والمولى نصير الدين الطوسي، وكان نصير عند هولاكو قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الألموت، وانتزعها من أيدي الإسماعيلية، وانتخب هولاكو نصير ليكون في خدمته كالوزير المشير، فلما قدم هولاكو وتهيب من قتل الخليفة، هوَّن عليه الوزير ذلك فقتلوه رفسًا، وهو في جوالق لئلاَّ يقع على الأرض شيء من دمه، خافوا أن يؤخذ بثأره فيما قيل لهم، وقيل بل خنق، ويقال: بل أغرق، فالله أعلم. فباءوا بإثمه وإثم من كان معه من سادات العلماء والقضاة والأكابر والرؤساء والأمراء وأولي الحل والعقد ببلاده، ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان، ودخل كثير من الناس في الآبار وأماكن الحشوش، وقني الوسخ، وكمنوا كذلك أيامًا لا يظهرون، وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات ويغلقون عليهم الأبواب فتفتحها التتار إما بالكسر وإما بالنار، ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعالي الأمكنة فيقتلونهم بالأسطحة، حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وكذلك في المساجد والجوامع والربط، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم، وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي وطائفة من التجار أخذوا لهم أمانًا، بذلوا عليه أموالاً جزيلة حتى سلموا وسلمت أموالهم.

وعادت بغداد بعد ما كانت آنس المدن كلها كأنها خراب ليس فيها إلا القليل من الناس، وهم في خوف وجوع وذلة وقلة، وكان الوزير ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش وإسقاط اسمهم من الديوان، فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريبًا من مائة ألف مقاتل، منهم من الأمراء من هو كالملوك الأكابر الأكاسر، فلم يزل يجتهد في تقليلهم إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف، ثم كاتب التتار وأطمعهم في أخذ البلاد، وسهل عليهم ذلك، وحكي لهم حقيقة الحال، وكشف لهم ضعف الرجال، وذلك كله طمعًا منه أن يزيل السنة بالكلية، وأن يظهر البدعة الرافضة وأن يقيم خليفة من الفاطميين، وأن يبيد العلماء والمفتيين، والله غالب على أمره، وقد رد كيده في نحره، وأذله بعد العزة القعساء، وجعله حوشكاشًا للتتار بعدما كان وزيرًا للخلفاء، واكتسب إثم من قتل ببغداد من الرجال والنساء والأطفال فالحكم لله العلي الكبير رب الأرض والسماء.

وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الوقعة، فقيل ثمانمائة ألف، وقيل ألف ألف وثمانمائة ألف، وقيل بلغت القتلى ألفي ألف نفس، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

**<u>وقتل أستاذ دار الخلافة الشيخ محي الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي</u>**، وكان عدو الوزير، **وقتل أولاده الثلاثة**: عبد الله، وعبد الرحمن، وعبد الكريم، وأكابر الدولة واحدًا بعد واحد، منهم الدويدار الصغير مجاهد الدين أيبك، وشهاب الدين سليمان شاه، وجماعة من أمراء السنة وأكابر البلد، وكان الرجل يستدعي به من دار الخلافة من بني العباس فيخرج بأولاده ونسائه فيذهب به إلى مقبرة الخلال، تجاه المنظرة فيذبح كما يذبح الشاة، ويؤسر من يختارون من بناته وجواريه، وقتل شيخ الشيوخ مؤدب الخليفة صدر الدين على ابن النيار، وقتل الخطباء والأئمة، وحملة القرآن، وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد، وأراد الوزير ابن العلقمي -قبحه الله ولعنه- أن يعطل المساجد والمدارس والربط ببغداد ويستمر بالمشاهد ومحال الرفض، وأن يبني للرافضة مدرسة هائلة ينشرون عملهم وعلمهم بها وعليها، فلم يقدره الله تعالى من ذلك، بل أزال نعمته عنه وقصف عمره بعد شهور يسيرة من هذه الحادثة، وأتبعه بولده، فاجتمعا -والله أعلم- بالدرك الأسفل من النار.

ولما انقضى الأمراء المقدر وانقضت الأربعون يومًا بقيت بغداد خاوية على عروشها ليس بها أحد إلا الشاذ من الناس، والقتلى في الطرقات كأنها التلول، وقد سقط عليهم المطر فتغيرت صورهم

وأنتنت من جيفهم البلد، وتغير الهواء فحصل بسببه الوباء الشديد حتى تعدى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام، فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح، فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون .

ولما نودي ببغداد بالأمان خرج من تحت الأرض من كان بالمطامير والقني والمقابر، وكأنهم الموتى إذا نبشوا من قبورهم، وقد أنكر بعضهم بعضًا فلا يعرف الوالد ولده ولا الأخ أخاه، وأخذهم الوباء الشديد فتفانوا وتلاحقوا بمن سبقهم من القتلى، واجتمعوا تحت الثرى بأمر الذي يعلم السر وأخفى، الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى، وكان رحيل السلطان المسلط هولاكو خان عن بغداد في جمادى الأولى من هذه السنة إلى مقر ملكه، أما الوزير ابن العلقمي فلم يمهله الله ولا أهمله، بل أخذه أخذ عزيز مقتدر، في مستهل جمادى الآخرة عن ثلاث وستين سنة، وكان عنده فضيلة في الإنشاء ولديه فضيلة في الأدب، ولكنه كان شيعيًّا جلدًا رافضيًا خبيثًا، فمات جهدًا وغمًّا وحزنًا وندمًا، وإلى حيث ألقت رحلها أم قشعم، فولى الوزارة ولده عز الدين بن الفضل محمد، فألحقه الله بأبيه في بقية هذا العام، ولله الحمد والمنة.

وذكر أبو شامة وشيخنا أبو عبد الله الذهبي وقطب الدين اليونيني أنه أصاب الناس في هذه السنة بالشام وباء شديد، وذكروا أن سبب ذلك من فساد الهواء والجو، فسد من كثرة القتلى ببلاد العراق وانتشر حتى تعدى إلى بلاد الشام، فالله أعلم.

## ➢ نتائج السقوط :

1- انتقال الخلافة العباسية الى مصر (الظاهر بيبرس 659هـ)
2- انتهاء دور العرب فى الخلافة وانتقالها للعنصر التركى (العثمانيين)

## ➢ سقوط بغداد والخلافة العباسية :

## • أسباب سقوط الخلافة العباسية :

1 ـ غياب القيادة الحكيمة.

2 ـ إهمال العباسيين لفريضة الجهاد.

3 ـ انعدام الوحدة السياسية في العالم الإسلامي.

4 ـ ضعف الجيش العباسي.

5 ـ ضعف عصبية الدولة.

6 ـ ضعف قيمة العهود.

7 ـ ضعف همم ملوك الأطراف.

8 ـ تنازلات سياسية دلت على الوهن العباسي.

9 ـ تعدد مراكز القوى.

10ـ احتلال خطوط الدفاع الأولى.

11ـ دور النصارى في سقوط الدولة العباسية.

12 ـ دور بعض الحكام المسلمين في إسقاط الدولة العباسية.

13ـ ابعاد الكفاءات النادرة.

14ـ مناقشة العلويين.

15ـ الترف وأثره في زوال الدولة العباسية.

16ـ الوصول إلى آخر نقطة من الانحلال والتدهور.

17ـ تدهور الأوضاع الاقتصادية.

18ـ الصراع الداخلي في بغداد.

19ـ **خيانات الشيعة** ((الوزير ابن العلقمي)).

20ـ تمرس فرسان التتار وقوة الإمبراطورية المغولية.